رواية

الحب والقبيلة

تأليف

حصة عبدالعزيز الحركان * خالد محمد الشبيلي

دار المفردات للنشر، الرياض

ح دار المفردات للنشر والتوزيع، ١٤٣٨هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الحركان، حصة عبدالعزيز
الحب والقبيلة./ حصة عبدالعزيز الحركان؛ خالد محمد الشبيلي.- الرياض، ١٤٣٨هـ
١٤٤ ص؛ ١٤ × ٢١ سم
ردمك: ٦ - ٨٨ - ٨١٥٧ - ٦٠٣ - ٩٧٨
١ - القصص العربية - السعودية أ - الشبيلي ، خالد محمد (مؤلف مشارك)
ب - العنوان
ديوي ٨١٣.٠٣٩٥٣١ ١٤٣٨/٣٣١١

رقم الإيداع: ١٤٣٨/٣٣١١
ردمك: ٦ - ٨٨ - ٨١٥٧ - ٦٠٣ - ٩٧٨

C ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م الطبعة الأولى
دار المفردات للنشر والتوزيع، الرياض
المملكة العربية السعودية
ص. ب: ٧٠٣/ الرمز البريدي: ١١٤٢١
هاتف: ٤٧٠٨٥٢٩ ، فاكس: ٤٧٠٨٥٤٥
الموقع الإلكتروني: www.almufradat.com
البريد الإلكتروني: almufradat@gmail.com

للتواصل:
حصة الحركان (ata19922010@hotmail.com)
خواطر وأشعار: **خالد الشبيلي**.
لوحة الغلاف، الفنان التشكيلي: **طارق حسن هندي**.

الطبعة الأولى

١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إهداء

إلى محبي القراءة.

إلى جميع أحبتنا في المدينة والقرية

و لكل من ساعدنا في إخراجه بأفضل صورة.

ولك أنت عزيزي القارئ.

شكراً

شكراً لكِ شمعة حياتي ونور قلبي وبهجة روحي «أمي».
شكراً لك رفيق دربي ووالد أبنائي:
عبدالله / عبدالعزيز / عبدالرحمن / وابنتي كيان.
شكراً لكل قلب يحمل في طياته أجمل معاني الحب..
والتقدير.. والاحترام لي ولكل الناس.

تنويه

كتابة أحداث الرواية وسردها: حصه الحركان

كتابة الخواطروالأشعار: خالد الشبيلي

لوحة الغلاف: الفنان التشكيلي (طارق حسن هندي).

اللوحات: للفنانات التشكيليات:

(١) بسمه راججي عواجي.

(٢) حنين خالد الحركان.

(٣) حليمة أحمد هندي

(٤) نسرين عبدالله بكار

(٥) سحر عبدالله الحربي

(٦) فاطمة قاسم دردبي

(٧) عبير مغفوري

الفصل الأول

أشتاق

اعتادت (تهاني) على تنظيف غرفة أخيها (وليد) كل يوم. وفي يوم من الأيام وقعت يدها على ورقة كان أخوها (وليد) يحتفظ بها في أحد الأدراج؛ أخذت (تهاني) الورقة وقرأتها فإذ هي بيان بأسماء شباب المنطقة المشتركين في تنظيم الفعاليات الموجودة بها، ووقعت عيناها على اسم (ماجد) لطالما تكرر هذا الاسم في منزلهم وقد قرأت له (تهاني) مجموعة من الأشعار والخواطر عند أخيها (وليد) أعجبت (تهاني) بإحساس (ماجد) فكانت تسمع عنه من أخيها حيث كانت تربط (ماجد) و(وليد) علاقة قوية (فماجد) يعتبر من أعز زملاء (وليد)، بل هو شخصية ذاع صيتها في أنحاء المحافظة عُرف بالطيب والشجاعة وحبهُ للخير والمشاركة فيما يخص المحافظة في جميع المناسبات قلما نجد منزلاً من منازل المحافظة لا يعرفه أو يتحدث عن نبل أخلاقه ورحابة صدره واحترامه للصغير والكبير إنهُ (ماجد) معلم في مدرسة ابتدائية متميز على مستوى المدرسة والمنطقة وكان من هواياته كتابة الشعر والخواطر هادئ الطباع جميل الهيئة محبوب بين الناس تهاني معجبة به وبكتاباته فكان أسلوبه جميلاً ينم عن شخصية حساسة وعاطفية، (ماجد) احتل تفكيرها منذ عدة أشهر منذ أن اشترك في فعاليات تنظيم احتفالات المنطقة وكان لهُ ظهور واضح ومميز بين المشتركين وأيضاً كان الجميع يتحدث عنه وعن أخلاقه وعن صفاته النبيلة ومواهبه المتعددة وتميزه في عمله. انتهزت

(تهاني) الفرصة وأخذت الرقم من الورقة وأعادتها إلى مكانها. فلطالما حلمت (تهاني) بسماع صوت (ماجد) وبمكالمته ولكن لا تعرف كيف، ولم تجد لهُ رقماً وعندما شاهدت الرقم وكأنما قُدم إليها على طبق من ذهب. أخذت الرقم وهدفها الاتصال بماجد، ولكن حياءها كان يمنعها من ذلك، حيث كانت كل ليلة تمسك بالهاتف تحاول الاتصال به ولكنها تتراجع في آخر لحظة، وذات ليلة كانت تجلس في غرفتها، والكل نائماً، أخذت هاتفها المحمول وخرجت من الغرفة بهدوء حتى لا تشعر بها أختها (وجدان)، قررت أخيراً الاتصال به بعد تردد طويل، نظرت إلى الهاتف وبحثت عن الرقم ثم أخذت تنظر إلى الهاتف طويلاً قبل أن تضغط على الرقم:

ماجد: نعم.

صوت حلمت أن تسمعه كثيراً!وبمجرد سماع صوته انتابها شعور خوف مختلط بشيءٍ من السعادة.

ومرة أخرى:

- ماجد.
- نعم، من؟

فجأة ارتبكت (تهاني) وكأن أحداً أيقظها من سبات نومٍ عميق، وأقفلت الهاتف في وجهه بسرعة!

نظر (ماجد) إلى الرقم الغريب الذي اتصل به باستغراب، وأخذ يفكر

كثيراً: لو كان المتصل مخطئاً في الاتصال لاعتذر! ولكن المتصل سكت فترة طويلة قبل أن يقفل الخط!

هذا الموضوع شغل تفكير (ماجد)، فقرر الاتصال على الرقم ومعرفة من المتحدث.

خرج (ماجد) من منزله وركب سيارته ثم أخذ الهاتف واتصل.....

تهاني: نعم.

ماجد: من معي

تهاني: بارتباك وتلعثم أنا؟ ثم قالت: من أنت وماذا تُريد.

ماجد: قال ضاحكاً أنتِ من اتصل في البداية ثم قفلت الهاتف!

تهاني: أنا..لا.. أنا قد أكون مخطئة، لاأعلم . ولكن من أنت؟.

تلعثم (تهاني) وارتباكها وصوتها الجميل الأبح زادت (ماجد) فضولاً لمعرفة من هذه الفتاة.

ماجد: أنا (ماجد) محمد..... وأنتِ؟

تهاني: أنت ماجد؟

ماجد: نعم.

تهاني: ماجد من؟ أقصد (ماجد) الكاتب والشاعر؟

ماجد: قلت لكِ نعم.

تهاني: وكيف أتأكد بأنك ماجد؟

ماجد وبدون أي مقدمات:

(أنا أبو محمد ويطلق علي صادق الود.

وهو لقب أتمناه لكن لا أدعيه!

أبدأ يومي حباً... وأنهيه عشقاً...

أمي أقبل يديها صباحاً مساءً....

ويومي يمر بكل الفصول خريفاً، وصيفاً، وحتى شتاءً..

أحلامي كالدخان..

جرحي ينزف يثور كحميم البركان..

آهاتي تعوي كذئبٍ في الصحراء..

قلبي بستان مملوء بالشوك..

وجسدي زورق بلا شراع..

وجسمي ورقة في مهب الريح..

وفي كل عضو مأتم..

من الألم أتلوى كالثعبان..

يقتلني الشوق الموغل في ليلاً ونهارا..

شوقي مختلط بأهازيج الذكريات..

صوتي مبحوح..

وحلمي مهزوم مجروح..

وشوارع آمالي تئن بضجيج الآهات..

ليلي مرتبك موحش معتم الألوان..

وذاكرتي تستيقظ، تتربّصُ بي كالشرر المتطاير بين النيران..)

قال هذه الكلمات بصوت شجي جميل، سلب قلب (تهاني) وعقلها، سكت ثم قال: ما رأيك؟

تهاني: أطلقت آهةً جميلة عندما سمعت الكلمات، فقد عرَّفَ (ماجد) نفسهُ بكلمات عذبة جميلة..سكتت فترة طويلة فكان سكوتها كالضجيج الداخلي الذي أزحم تفكير (ماجد) وآهاتها كانت كالسهام التي انغرست في قلبه.

احتار (ماجد) من أمر تلك الفتاة!

ماجد: ماذا تُريدين بالضبط؟ أنا متأكد بأنك لم تخطئي الرقم، وأنك قاصدة هذا الاتصال وكذلك متأكد بأنكِ تعرفين من أنا ومن أكون!

(بعد سكوت طويل) تهاني: أنا وسكتت!

ماجد: تكلمي أنتِ ماذا؟

تهاني: (بسرعة) تشرفت أستاذ (ماجد) بمعرفتك ولطالما حلمت بسماع صوتك و محادثتك فهذهِ اللحظة من أسعد اللحظات في حياتي، وأعتذر عن إزعاجك.

لم تترك مجالاً (لماجد) أن يتحدث قفلت الهاتف بسرعة، وتركت كلماتها أثراً كبيراً في نفس (ماجد) وحيرةً تلازمه وأحاسيس تلامس مشاعره، من تكون؟ وماذا تُريد؟!

(ماجد) يجلس في منزله يفكر كثيراً:

مكالمة واحدة من (تهاني) أخذت كل تفكيره!

مهـا: مـاذا بـك يـا (ماجـد) منـذ أن عـدت مـن الخـارج وأنـت شـارد الذهن؟! هل هناك شيء يقلقك؟

ماجد: أنا لا أبداً.

مها: أنا أرى عكس ذلك.

ماجد: قلت لكِ لاشي.

كانت مها زوجة مسالمة هادئة طيبة تحب (ماجد) حباً جنونياً، عاشت يتيمة نشأت في منزل أخيها وتزوجت (ماجد) وهـي صـغيرة وتعلقـت به تعلقاً شديداً وأصبح هو الملاذ الوحيد في حياتها بعد الله، فكانت تـرى فيـه الـزوج والأب والأم وكـان هـدفها في الحيـاة هـو إرضـاؤه والعمل على راحته وراحة أبنائها.

خرج (ماجد) من المنزل وصعد إلى الأعلى حيث مكانه الذي يختلي به عندما يُريد الكتابة أو عندما يُريد الجلوس منفـرداً جلـس في غرفتـه الجميلة النظيفة المرتبـة ذات الأثـاث الأنيـق والألـوان الجاذبـة، التـي تدل على ذوق جميل واختيار دقيق، أخذ الورقة والقلم وأطلق العنـان لقلمه عله ينسى أمر تلك الفتاة.

نظر إلى ساعته فوجدها الساعة الثانية عشر.

- (يااااه) لقد داهمني الوقت ولم أشعر بمروره بسرعة.

هـذه الغرفـة تعنـي (لماجـد) الكثـير منـذ أن يـصعد لهـا ينـسى كـل

شيء..... ولا أحد من أبنائه أو حتى زوجته يتجرأ الصعود لها عندما يكون هو موجوداً بها.

نزل (ماجد) إلى منزله فوجد زوجته تنتظره بالصالة لوحدها بعد أن نام أبناؤها.

ماجد: السلام عليكم.

مها: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته. أين كُنت؟

ماجد: كنت في غرفتي في الأعلى.

مها: هل أجهز العشاء.

ماجد: لا أنا لا أشعر بالجوع. هل نام الأولاد؟.

مها: نعم... كنت انتظرك لنتعشى سوياً.

ماجد... نظر إلى مها وقال: إذن أحضري العشاء لنتعشى سوياً.

ابتسمت (مها) ووقفت بسرعة وقالت: دقيقة واحدة ويصبح العشاء جاهزاً وذهبت بسرعة.

ماجد أحب (مها) وأحب حبها له وخوفها عليه.... فكانت تحسسه بأهميته بالنسبة لها...

***

(تهاني) كالعادة تجلس في غرفتها على سريرها وبجانبها أختها (وجدان).

وجدان: ممكن تطفئي الأنوار أريد أن أنام.

تهاني: أنالا أشعر بالنعاس وأريد أن أقرأ قليلاً.

وجدان: ما ذنبي أنا غداً لدي مدرسة وأنتِ ستنامين حتى الظهر.

تهاني: لم يتبق لدي سوى عدة صفحات وأنتهي من قراءة الكتاب.

وجدان: أكمليه غداً أو اذهبي إلى الصالة.

تنهض تهاني بسرعة وتأخذ الكتاب وتطفئ الأنوار ثم تذهب إلى الصالة وتجلس تقرأ إلى أن غلبها النعاس.

استيقظت (تهاني) على صوت والدتها.

الأم: تهاني؟ تهاني؟.

تهاني: نعم يا أمي.

الأم: ماذا بكِ لماذا تنامين هُنا.

تهاني: لم أستطع النوم وكنت أقرأ في الغرفة فطردتني ابنتك.

الأم: أختك لديها مدرسة غداً والمفروض أنت من تراعين ذلك.

تهاني: أمي أنا تعبت وملت من الجلوس في المنزل أريد وظيفة.

الأم: إن شاء الله ستجدين وظيفة ولكن انتظري قليلاً.

نظرت الأم إلى ساعتها وقالت: سوف تقام الصلاة اذهبي وأيقظي أخاك.

تهاني: إن شاء الله يا أمي اذهبي أنت في حفظ الله.

دخلت (تهاني) غرفة أخيها وأخذت تنظر إليه، لقد كلفتها والدتها بمهمة شاقة!

نظـرت إلى (وليـد.. الموظـف في إحـدى الـشركات، خـريج إدارة أعمال، حاد الطباع، ثـائر العـصبية، شـديد عـلى أختيـه، دائـماً يعـترض على قراراتهما وقلما يتفقون. وكذلك نومه ثقيل).

سمعت (تهاني) صوت المؤذن يقيم الصلاة ففزعت، وأخـذت تنـادي عــلى أخيهــا بــسرعة، لقــد وعــدت والــدتها بإيقاظــه ولكــن دون جـدوى.وعنـدما بلـغ بهـا العنـاء، تركـت الغرفـة وذهبـت بـسرعة إلى غرفتها وأغلقت الباب.

***

* (مها) تجهز الإفطار كل يوم (لماجد) قبل ذهابه إلى المدرسة.

* ماجد يجلس على الطاولة يأكل بصمت لم تعتده (مها).

مها: ماذا بك يا ماجد؟

ماجد: لا شيء. ثم وقف من على الكرسي استعداداً للخروج.

مها: ماجد لم تكمل كأس الشاي؟!

ماجد: شكراً (مها) عافاك الله وحماك. ثم طبع قبلة على خدها وخرج.

ماجد يحاول أن يخفي شعوراً داخلياً عن زوجته ولكن ملامحه دائماً تفضح ما بداخله.

ماجد يجلس في مكتبه بالمدرسة، وقد انشغل فكره في صاحبة هذا الرقم، من هي؟ وماذا تريد؟ سؤال حير ماجد كثيراً وأقلق منامه.

عبدالله: هل انتهيت من رصد الدرجات يا ماجد؟

ماجد: لا.

عبدالله: غريبة!ما بك يا (ماجد)؟ هل تعاني من تعب؟

ماجد: نعم، بعد قليل سوف أستأذن وأذهب للبيت. هل لك أن تبلغ (عادل) يكمل عني؟

عبدالله: اذهب أنت ولا تشغل بالك، العمل لن يتوقف، سيستمر بك أو بغيرك!

خرج (ماجد) من مكتبه واستأذن من قائد المدرسة ثم ذهب.

***

بعد مرور أسبوع

ماجد يجلس في غرفته وبيده الهاتف مرة ينظر إليه، ومرة للساعة، ومرة أخرى لزوجته التي كانت مستلقية بجانبه.

مها: هل تنتظر أحداً يتصل بك؟

ماجد: لا.

مها: لماذا لا تنام؟! منذ مدة وأنت تمسك بالهاتف وتنظر إليه كأنك تنتظر أحداً يتصل بك!

ماجد: لم أشعر بالنعاس، وغداً يوم السبت سيكون إجازة.

(وقف ماجد واتجه نحو الدولاب وأخذ ملابسه)

مها (في دهشة): (ماجد) ماذا بك؟ إلى أين أنت ذاهب في هذا الوقت؟

ماجد: أشعر بالملل، سوف أذهب لأتمشى قليلاً في الخارج.

مها: في هذا الوقت؟

لم يرد ماجد، وخرج من الغرفة وترك عديداً من التساؤلات تدور في ذهن مها!

صعد ماجد إلى غرفته التي طالما احتضنته وشهدت على ما خطته يده، أخرج الهاتف من جيبه، الساعة قرابة الواحدة ليلاً، تردد ماجد كثيراً،

ولكن في النهاية قرر الاتصال باعتبار أن اليوم إجازة نهاية الأسبوع، ومن المتوقع أن تكون تهاني سهرانة، ثم اتصل بالرقم الذي اتصلت منه تلك الفتاة!

***

* تهاني كانت تجلس في الصالة مع أختها وجدان عندما سمعت صوت الجوال الذي تركته في الشاحن في غرفة النوم، ارتعبت (تهاني) واستغربت من هذا الاتصال في هذا الوقت، قفزت بسرعة حتى لا تشعر بها (وجدان) التي لم تتنبه لصوت الجوال لانشغالها بفيلم كانت تتابعه مع أختها.دخلت (تهاني) الغرفة وأقفلت الباب ثم أخذت الجوال وكانت المفاجأة: رقم ليس بغريب عليها، لقد تعرفت عليه بسرعة، فقد كان منقوشاً في قلبها، فلم تتردد في الإجابة...

تهاني: نعم.

ماجد: ألو مرحبا.. أنا (ماجد محمد) آسف لاتصالي بكِ في هذا الوقت، كيف حالك؟

تهاني: نعم يا أستاذ (ماجد) ماذا تُريد؟

ماجد: لست أدري! ولكن هنُاك شعور غريب تحرك بداخلي منذ أن سمعت صوتك!!

شعور أقلقني وأقلق منامي، من أنتِ؟ ولماذا اتصلتِ؟

تهاني: أرجوك أستاذ (ماجد) انس اتصالي بك، فقد كانت غلطة، وأنا أعتذر منك.

ماجد: أرجوكِ أنت استمعي إلي، لقد أبديت إعجاباً بالكاتب (ماجد محمد)، وها هو (ماجد) يرحب بكِ وبإعجابك، وأنا بالفعل أتمنى أن أتواصل معك، وأتعرف عليك ومن تكونين.

تهاني (بصوت منخفض خوفاً من سماع أختها صوتها): أرجوك يا أستاذ (ماجد) قلت لك اتصالي كان غلطة وتهوراً مني أرجوك اقفل الهاتف ولا تتصل مرة أخرى.

ماجد: آسف، اسمحي لي أريد أن أعرف من أنتِ.

تهاني: أستاذ (ماجد) لقد عرفت عنك بأنك إنسان محترم وسمعتك طيبة أرجوك لا تغير نظرتي إليك.

ماجد: أشكرك على هذا الكلام الجميل، ولكن هُناك شيء في داخلي، لقد لفت نظري.

تهاني: أرجوك.

ماجد: على الأقل أود معرفة اسمك الأول.

تهاني: آسفة يا أستاذ (ماجد) ورجاءً لا تتصل بي مرةً أخرى، أنا لا أريد مشاكلاً مع أهلي.

* قالتها والألم يعصر قلبها فكان كُل ما بداخلها يصرخ: أرجوك لا

تقفل! ولكن خوفها منعها من ذلك، تمنت (تهاني) أن تسمع صوت (ماجد) ولقد تحققت هذه الأمنية، وعندما تتحقق ترفضها.. (يااااه مستحيل).. تكرر (تهاني) بصوت عذب جميل: أرجوك يا أستاذ (ماجد) أرجوك لا تتصل.

ماجد (سكت قليلاً ثم قال بحزن شديد): لكِ ما تُريدين.

تهاني: شكراً جزيلاً أستاذ (ماجد) حقاً شكراً.

ماجد: أعدكِ بأن لا أتصل مرةً أخرى فأنا لا أريد لك المشاكل أبداً ولكن تأكدي بأنك عبرت حدود قلبي بصوتكِ الهادئ العذب وبخجلك الجميل، فقد أصبحتِ كطيف راحل أتمنى أن أتتبعه وأعرف كل شيء عنه، وأعتذر منكِ وكلي أمل أن أسمع صوتك مرةً أخرى. إلى لقاء قريب إن شاء الله.

أقفل (ماجد) الهاتف وهو يعاني من مشاعر مختلطة يبحث لها عن ملاذ..... أخذ ورقة وقلماً وترك العنان لمشاعره لكي تسطر جميل الكلمات:

(أشتاق إليك وأبحث عن وجهك في كل الزوايا..

أمتطي خيالي ليسافر إليك..

أنتظرك دوماً..

وأترقب طلتك مع إشراقة الصباح، وبزوغ الشمس، وإطلالة النهار..

وحين يحل المساء، وأكتب لكِ كل يوم، وأعبر عن شوقي المكلوم..

أتوسل إليك وأناجيك؟ وأذل نفسي وهي ترتجيك..
جذور قلبي دائماً تشدني إليك..
وأحلامي مهاجرة إليك..
مغتربة تبحث عنك..
وشوقي لعينيك، كحمم تصهرني كل حين.
هل أصبحت في قائمة التجاهل عندك؟
أم مازال للأمل بقاء؟
تساؤلات كثيرة تقتلني..
هل رحلَت؟
ومتى سترحل؟
وهل رحيلها لا بد منه؟
ضبابٌ يحول بيني وبينك..
وما زلت متمسكاً به..
فأنتِ أهازيج أشواقي....
وخفق فؤادي....
وبوصلة أسفاري....
وقبلة أفكاري!!
- شوقي أجهدني....
وعشقي أحرقني....

الساعات عندي أصبحت كسنوات وأنا أنتظر عودتك كأني..
كأني ذلك المحكوم عليه بالإعدام..
و لا يعلم متى يصدر قرار تنفيذه...
ويحلم بصدور العفو عنه..
لقد أصبح الأرق لي ملازماً..
والحزن لي قريناً لا يتخلى عني..
دائماً أسأل نفسي: هل هي وهم أم حقيقة؟
ولا أجد إجابة لأسئلتي....
ربما لأني لا أريد مواجهة الواقع...
فلا أملك إلا التمني...
فأي مجال وأي مدى سيتسع لأمنياتي؟؟)

***

(ماجد) يفكر في (تهاني) الشابة التي اتصلت به ذات الصوت العذب، فقد أثنت على أخلاقه وأبدت إعجابها به، وفجأة تقفل الخط! تاركةً خلفها ألف علامة استفهام:

* تتصل وتبدي إعجابها به، ثم يتصل بها فتصده، ويحاول الاتصال بها مرة أخرى فتطلب منه عدم الاتصال بها مرة أخرى، وأخذت وعداً منه بذلك. وهو مستحيل أن يخلف بوعده، مهما بلغ به الفضول،

(ماجد) كل يوم يمر يتعلق بسراب هذه الفتاة يفكر بها كثيراً، ويتذكر صوتها، وسكوتها، وزفراتها، وأيضا تبعثر كلماتها، فكان يعجب من أمرها ويود معرفتها ولكن يتذكر وعده لها فكأنما قيد بسلاسل لا مفك له منها.

***

الفصل الثاني
أنتِ والبحر

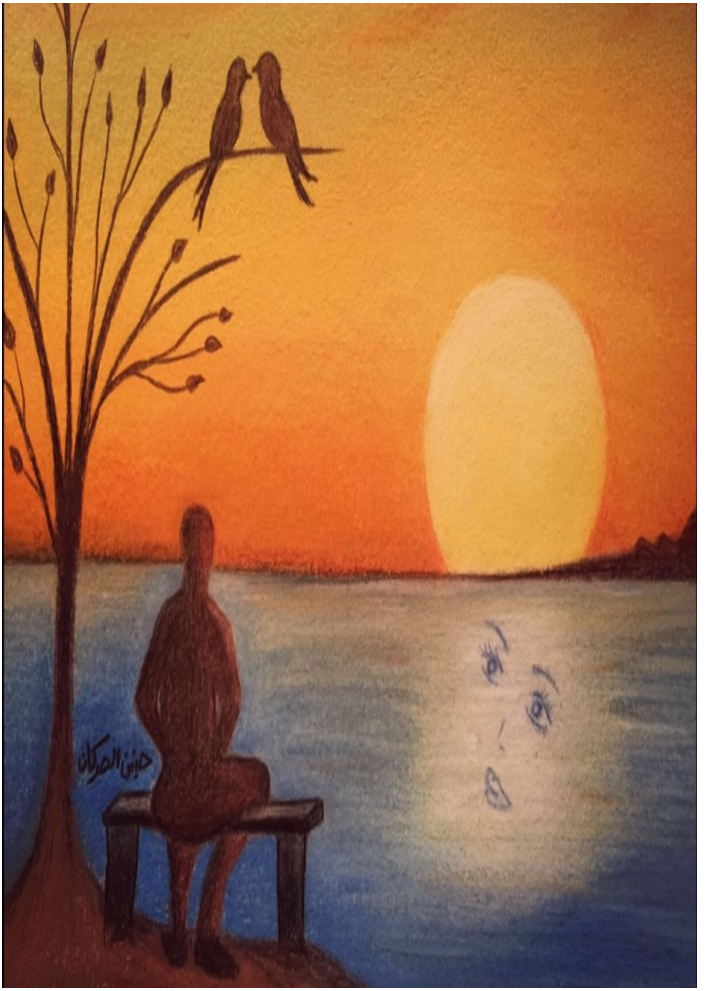

بعد مرور شهر

* كان (ماجد) يجلس في الصالة بعد العصر يلعب مع ابنه (محمد) لعبة الحصان فقد تعود (محمد) على هذه اللعبة بينما (كيان) تجلس في إحدى الزوايا تلعب بألعابها.. في ذلك الوقت سمع صوت رنين الهاتف.

كيان تذهب بسرعة وتأخذ هاتف والدها وتأتي به....

كيان: أبي هاتفك..

ماجد: أخذ الهاتف من (كيان) ونظر إلى الرقم فكانت المفاجأة..

أنزل (ماجد) ابنه (محمد) بسرعة مما لفت انتباه زوجته إليه. فكان يردد في سره: إنها هي، نعم هي، رقم تلك الفتاة التي شغلت تفكيره.. يا الله كم تمنيت هذه اللحظة، ولكن يا خسارة اتصالها أتى في وقت غير مناسب ليتني أستطيع الرد!

نظر إلى الوراء فإذا (بمها) تنظر إليه!

لم يرد (ماجد) على الاتصال نظراً لوجود زوجته التي لاحظت ردة فعل زوجها وارتباكه.

مها: ماجد لماذا لا ترد على الاتصال؟

ماجد: هذا شخص لا أريد التحدث معه؛وضع الهاتف في جيبه وأخذ

يكمل اللعب مع ابنه.

وكان معه جسداً فقط فيما كان عقلة مع صاحبة الاتصال. وكان ينظر إلى الساعة كل لحظة منتظراً وقت أذان المغرب ليخرج للصلاة. ترك (ماجد) ابنه وقبل أذان المغرب هم بالخروج. عندما أراد الخروج نادته زوجته.

مها: ماجد، (التفت إليها) وقالت له: لقد نسيت المفتاح

فقد تعود (ماجد) الذهاب للمسجد بالسيارة.

ماجد: (آه) صحيح (أخذ المفتاح وشكرها).

اقتربت (مها) من (ماجد). وقالت له: ما بك يا (ماجد)؟

ماجد: لاشي.

مها: إحساسي يقول بأن هُناك ما يشغلك ويقلقك.

اقترب (ماجد) من (مها) ومسك يدها وقال لها: إحساسك مخطئ، أنتِ وحملك وأولادي ما يشغلني.

* كانت (مها) حامل في الشهر الرابع تقريباً وكانت تعاني من تعب شديد، فحملها سبب (لماجد) كثيراً من القلق. ولكن ليس هذا ما يشغله الآن.

(طبع على خدها قبلةً هادئة وخرج)

* انتاب (ماجد) تأنيب ضمير لا حدود له... ما ذنب (مها)؟ لقد انشغل عنها خلال الفترات الماضية بسبب فتاة لا يعرف حتى من

تكون، طيف تعلق به ويحاول أن يمسكه (مها) تحبه بجنون ولا يمكن أن تشك ولو للحظة واحدة بأن ما يشغل فكر زوجها امرأة.

وفي الطريق أخرج (ماجد) من جيبه الهاتف يريد الاتصال مرةً أخرى على رقم تلك الفتاة التي اتصلت به وقد أسماها (أطياف) ولكن تذكر بأنه وعدها بأن لا يتصل. صرف النظر عن الاتصال ووضع هاتفه في جيبه، نظر لساعته ثم قال: يتبقى قرابة النصف ساعة على أذان المغرب ثم اتجه اتجاه البحر جلس يتمشى قليلاً إلى أن وصل لمكان خالٍ من الناس، نزل (ماجد) إلى البحر ووقف على الشاطئ يداعب حبات الرمل على أمل أن تتصل عليه (أطياف) كما أسماها فكان في كل دقيقة ينظر إلى ساعته راجياً منها أن تتوقف خوفاً من ذهاب الوقت، نطق بصوت عالٍ،،،، يا لله لماذا لم تتصل؟!! فكأنه في سباق مع الساعة ولأول مرة يتمنى بأن لا يمر الوقت بسرعة خوفا من تأخر الوقت ومن ثم لا يستطيع الرد عليها مرة أخرى. شعر (ماجد) بالملل وفقدان الأمل باتصالها أخرج هاتفه وفتح على الملاحظات فكانت هذه وسيلته عندما يريد الكتابة خارج منزله كتب:

(أنتِ والبحر

هُناكَ على شاطئ البحر

جلست أتأمل وأودع الشمس

فسرح بي خيالي إليك

ليرسم على صفحة الماء أجمل صورة تجلت فيها صورتك
وحنيناً متأججا، ووحشة وحزناً دفينا
ودموعاً هادئة، ونفساً منتظرة،
وألم ضارب في العمق،
مطرز بهيجان البحر
استرجعت صوتك الذي يتجول في زوايا قلبي وروحي
وكم من الاستجداء
كم تلهين وتلعبين بذاكرتي التي أدس فيها القلق والحيرة
وأقتبس من الأحلام شعاعاً
وأجعل من خواطري إلهاماً يمدني بأطيافك
وأعانقك كما يعانق البحر أمواجه)

شعر (ماجد) بأن جلوسه لا أساس له، سمع صوت الأذان ثم ذهب لأداء الصلاة، صلى المغرب واتجه إلى منزله وقبل اقترابه من المنزل سمع صوت الهاتف الذي لامس قلبه وعقله، وقبل أن يرى من المتصل، نظر إلى الهاتف فإذ هو رقم (أطياف) فَرِح (ماجد) فرحاً شديداً عندما رأى الرقم وبسرعة رد على الهاتف.

ماجد: نعم.

تهاني: سكتت قليلاً ثم قالت: بصوت متقطع خجول: كيف حالك أستاذ (ماجد)؟

ماجد: رد عليها بهذه الكلمات.....

(يا غائبة

يا غائبة؟

أين أنتِ يا غائبة؟

قلبي يُناديك

وروحي اعتادت عليك...

وأشواقي إليك مسافرة...

أين انتِ؟ يا من اخترقتِ هدنةً مع الحب.. كنت قد أبرمتها بأن تبقى أحاسيسي مهاجرة....

أين أنتِ؟ يا من أحييت قلبي الذي أوقدت فيه ناراً هائجة

إني افتقدتك

يا من أسرجت نوراً بدربي.... وأورقت غصني.....

وحولتِ تضاريسي الموحشة لحدائق ناضرة

وقد كنت قبلك الحزن عندي طرب

وصوتي آهات

وليلي سهر

فصارت حياتي سعادة غامرة

فعودي إلي أيا غائبة..

فعودي إلي أيا غائبة..)

ماجد: الآن أصبحت بخير كيف حالك أنتِ،،، لقد سررت باتصالك لطالما انتظرت هذه اللحظة، وآسف لم أستطع الرد عليك من قبل، كنت مع أولادي.

سأل (ماجد): هل تعرفين بأنني متزوج ولدي أبناء؟

تهاني: نعم ولديك بنت وولد. كيان و محمد، و(مها) هي زوجتك.

ماجد: ما شاء الله تعرفين حتى أسماءهم؟

تهاني: نعم فأنا أعرف كثيراً عنك. سكتت قليلاً ثم قالت: جميلة الكلمات والأجمل صوتك!

ماجد: والأجمل أنت وهدوؤك!

تهاني: شكراً.

ماجد: من أين أتيت بالمعلومات عن أسرتي؟

تهاني: سبق وأن قلت لك أنك تعجبني كثيراً لذلك فأنا مهتمة بأمرك وأعرف عنك كثيراً ثم أنا من المنطقة أستاذ (ماجد).

ماجد: نعم.

تهاني: هنيئاً لزوجتك بك!لطالما غبطتها عليك وعلى وجودها في حياتك!هل كانت موجودة عند اتصالي بك؟

ماجد: نعم لذلك لم أستطع الرد.

تهاني: توقعت ذلك،،، آسفة إذا سببت لك إحراجاً مع زوجتك

وعلى اتصالي في وقت غير مناسب.

ماجد: بالعكس بل يسعدني ويفرحني إنما ما يزعجني هو غموضك، من أنتِ ومن تكونين؟

تهاني: أستاذ (ماجد)

ماجد: نعم.

تهاني: كُنت معجبة بك ثم سكتت قليلاً، أما الآن....

ماجد: أما الآن ماذا؟

* كان سكوتها وصمتها عندما تتردد في قول شيء يعذب (ماجد)

تهاني: أعجبت بك أكثر وأكثر، أعجبت بصدقك، برجولتك، باحترامك لكلمتك ووفائك بوعدك.

بشعرك، بخواطرك بكل شيء فيك.

ماجد: شكراً لك..... شغلتِ تفكيري، سكنتِ في مخيلتي وسيطرتِ علي، لذلك أود معرفتك أكثر.

تهاني: آسفة أستاذ (ماجد) أنا لا أستطيع إخبارك من أنا.

ماجد: أرجوك، على الأقل اسمك. وتأكدي بأنه سوف يبقى سراً لا يعلمه أحدٌ غيري. وهذا وعدٌ مني وسبق أن وعدتك ووفيت بوعدي.

تهاني: أرجوك أعذرني أستاذ (ماجد) ولا تكلمني في هذا الموضوع وإلا سأضطر لإنهاء المكالمة.

ماجد: لا أرجوك. لكِ ما تُريدين. أنا لم أصدق بأنكِ اتصلت. أرجو منك عدم منعي من الاتصال بك.

تهاني: حسناً أستاذ (ماجد) موافقة ولي الشرف أن أتعرف عليك أكثر وأكثر.

ماجد: بفرح الشرف لي والسعادة لي، شكراً لك يا (أطياف)!

تهاني (باستغراب): أطياف؟!

ماجد: نعم أطياف، هذا ما أطلقته عليك عندما رحلت ورفضت أن تعطيني اسمك، أطياف راحلة!

تهاني (ضحكت ثم قالت): اسم جميل ويسعدني أن تطلق علي هذا الاسم.

ماجد: نعم فقد كان طيفك يلاحقني كل ليلة مثل ظلي. ولم أستطع نسيانك أبداً، إذن أنتِ من المنطقة؟

تهاني (سكتت قليلاً هروباً من الإجابة واستغلت سماع صوت أذان العشاء ثم قالت): لقد أذن العشاء أتركك.

ماجد: لماذا تهربين من أسئلتي؟

تهاني: أستأذنك أستاذ (ماجد).

ماجد: يخاف أن يخسرها حيث قال: حسناً لكِ ما تُريدين.

تهاني: مع السلامة.

ماجد: مع السلامة.

ذهب ماجد إلى أداء صلاة العشاء في المسجد وبعد خروجه ذهب إلى منزله ثم صعد إلى غرفته بعد مكالمة تهاني له أراد أن يختلي بنفسه أخذ الورقة وترك لقلمه العنان:

(نبض قلبي

أين أنت يا نبض قلبي؟

منذ أن هاتفتك

ونيران الشوق

وأمواج الحنين

تخترق صدري

وأطيافك تسبح فيها عواطفي الضائعة

وصدى صوتك لم تمحه زوبعة النسيان

والقلم يهذي بكلمات يغمرها الشجن

وقصائدي تتبع خطاك

لعلها تلقاك بين الحبر والورق

فيصفعني رجعُ الصدى

وتقابلني الخيبة لا غير

لأنك أطياف راحلة

لم أكن أعلم أن حبك

سوف ينام في قلبي كعاصفة بركان تلهب كياني

وكزوبعة تقتلع جذوري

وحتى نبرة عواطفي
تجر أذيال فؤادي المجنون بحبك
دون أن تتريث
لتزرع جرحاً في صميمي
ها أنا أرحل كل ليلة أبحث عن إطلالتك
وأهذي باسمك
كلما حاولت أن أطفئ شموع الذكريات تزداد اشتعالاً
فأعماقي أصبحت مسرحاً لأطيافك الراحلة...
وأنا أحياك في قلبي).

دخل (ماجد) على زوجته فوجدها تجلس بمفردها في الصالة بعد أن نام الأولاد.

ماجد: مساء الخير مها.

مها: وقفت واتجهت (لماجد) وقبلته ثم قالت: مساء الخير لماذا تأخرت؟ الساعة الآن الثانية عشرة والنصف!أين كنت؟

ماجد: لم أتأخر، لقد أتيت باكراً ثم صعدت إلى غرفتي وأخذني الوقت هُناك.

(قال هذه الكلمة ثم اتجه إلى غرفته).

مها: هل أحضر لك العشاء؟

ماجد: لا، لا أريد.

مها: ماجد ماذا بك؟

ماجد: لاشيء.

مها: هل أنت متأكد من ذلك؟

ماجد: نعم يا مها.

(مها) ليس لها ذنب! يا الله انزع مني ما أشعر به تجاه تلك الفتاة التي سلبت لب قلبي ولا تجعل ما في قلبي لتلك الفتاة حباً ولا تزدني بها تعلقاً فأنا إنسان متزوج وزوجتي طيبة وأنا أحبها وأحب أبنائي. يا رب اجعل علاقتي بها علاقة عابرة أو علاقة أخ بأخته.

مها: ماجد..... ماجد.....

(اقتربت منه ومسكت يده وقالت): ماجد،

ماجد: نعم ماذا تُريدين؟ (قالها بعصبية)!

مها: ولا شيء.

عندما أرادت الذهاب شعر (ماجد) بتقصيره تجاهها فأمسك بيدها وقال: أنا آسف يا حبيبتي ثم دخلا إلى غرفة النوم.

مرت الأيام، والأسابيع، والأشهر وكل يوم يزداد تعلق كل من (ماجد) و(تهاني) ببعضهما دون تفكير، (ماجد) بدأ يشعر بأن هناك خطراً يهدد حياته، فالاهتمام الزائد بـ (تهاني) ولهفته العارمة لسماع صوتها، ما هو إلا ترجمة لحب قادم، وحب غريب يجتاح قلبه، حب دخل قلب

(ماجد) دون سابق إنذار ؛ أحب فتاة غامضة لم يرها ولم يعرف عنها أي شيء حتى اسمها؛ أحب طيفاً راحلاً استقر على جدران قلبه واحتل مشاعره؛ حب لم يكن في الحسبان ؛ومع هذا الحب لاحظ (ماجد) على نفسه أنه قد قل نشاطه وحيويته، وأصبح يحب العزلة، كثر خروجه من منزله، خوفاً من اتصالها عليه وهو في منزله فيمتنع من الرد عليها. ازداد تعلقاً بالهاتف، على أمل أن تنير شاشته برقمها. أرهقه التفكير بها. فكان يتذكر مكالمته لها ويسترجع جميع محادثاتها فيبتسم لأجملها ويتضايق من السيئ منها.

وقد صادف دخول (تهاني) في حياة (ماجد) انشغال (مها) في تلك اللحظة بالحمل وتعب الحمل وبإدارة شئون منزلها وأولادها، وهذا مالم يعتد عليه! فقد اعتاد على الاهتمام من قبل (مها) فكان هو أكبر هماً لها، فهو بالنسبة لها كل شيء، وفجأة تبتعد وتنشغل عنه! مما جعل (ماجد) يتعلق بـ (تهاني) أكثر وأكثر!

كانت الكتابة مصدر راحة (لماجد) وتفريغاً للعواطف لديه، فكلما أحس بهم أو فرح ذهب لغرفته وبث فيها ما يجد، وفي ذات يوم ازداد شوقه إليها، فدخل غرفته ليعبر عما بداخله ولكنه احتار! هل يبث أشواقه لها؟ أم يسطر حزنه عليها؟

***

(تهاني) تجلس في صالة المنزل برفقة والدتها وأختها. فكانت تارة تبادلهم الكلام وتارةً أخرى تسرح في الخيال. لم تختلف (تهاني) عن (ماجد) في شيء، لا في التفكير ولا في اللهفة ولا في مقدار الاشتياق، أعجبت به، أحبته بصمت، عرفت عنه كل شيء في حياته وأحبت كل شيء يتعلق به، هواياته، رغباته، فكانت كلما تذكرت تضحك وتقول لنفسها: حب مجنون، كيف أحب وأتعلق بشخص ليس من قبيلتي. متزوج ولديه أبناء، وزوجته الآن حامل. أفاقت (تهاني) على صوت أمها وهي تقول: أين وصلت؟!

تهاني: أنا معكم يا أمي!

وجدان (وهي تضحك): إذاً اخبريني ماذا قالت أمي؟

تهاني (رمقت أختها بنظرة حادة أسكتتها ثم أكملت): نعم يا أمي ماذا تريدين؟

الأم: اتصلت اليوم زوجة عمك؛ لقد عاد (عبدالرحمن) من أمريكا وحصل على الشهادة ويوم الأربعاء ستقام مناسبة بهذا الخصوص.

تهاني: وما شأني أنا؟

الأم: ستذهبين معي.

تهاني: لن أذهب يا أمي.

* تهاني تعرف سبب رغبة أمها لذهابها لمنزل عمها فقد اتفق والد (تهاني) ووالد (عبدالرحمن) رحمهما الله على تزويج (تهاني) بـ

(عبدالرحمن) فهم يرفضون خروج بناتهم عن قبيلتهم، فغالباً البنت لابن عمها أو أحد أبناء القبيلة، فكان (عبدالرحمن) يكبر (تهاني) بخمس سنوات تقريباً، تخرج من الجامعة وذهب ليكمل دراسته خارج المملكة، ومنذ أشهر مضت كان الموضوع عادياً بالنسبة (لتهاني)، أما الآن فقد تغير الوضع!

لم تعد (تهاني) تفكر في ابن عمها، فقد شغل تفكيرها شخص آخر، بالرغم من أنها تعرف نهاية هذه العلاقة قبل بدايتها، ولكن هناك رجاء وأمل!! على الرغم من أن (ماجد) رجل متزوج، كما أنه ليس من نفس القبيلة بل ينتمي لقبيلة أخرى! وهذان السببان كفيلان برفض ماجد!

الأم: لا يا (تهاني) أنتِ لستِ على ما يرام!

شرود وسرحان! منذ مدة وأنتِ كذلك ماذا بكِ؟!

تهاني: لا شيء.

(خافت تهاني من افتضاح أمرها فقالت): إذا كان على ذهابي لبيت عمي، أنا على أتم الاستعداد للذهاب معكم. (وقفت وقالت): أستأذنكم. (ثم دخلت غرفتها)

قابلت (وليد) أثناء ذهابها للغرفة قال ماذا بك؟

(نظرت إلية ثم قالت): ما شأنك أنت؟ (ودخلت لغرفتها)

(وليد): ماذا بها (تهاني)؟

الأم: لا تريد الذهاب لبيت عمك.

وليد: لماذا؟

الأم: لا أعرف.

وليد: ربما يكون ذلك خجلاً.

الأم: ربما.

***

كان (ماجد) يجلس في مكتبه بالمدرسة عندما دخل عليه زميله (عبدالله).

عبدالله: كيف حالك يا (ماجد)؟

ماجد: أنا بخير الحمد لله.

عبدالله: سمعت بأنك أخذت إجازة؟

ماجد: نعم.

عبدالله: ماجد هل تعاني من شيء؟

ماجد: لا، ولكن أريد أن أرتاح قليلاً.

عبدالله: غريبة يا (ماجد)، أنت لم تطلب إجازة طويلة طوال فترة خدمتك! هل تعاني من شيء؟

ماجد: كما قلت لك لا شيء.

* استغرب الجميع من إجازة (ماجد)، فهو يحب العمل، وكان

الطلاب أجمل شيء عنده! فهم يحبونه حباً جما، وهو كذلك يحبهم فكان لهم كالأب وهم له كالأبناء.

وقف (ماجد) وسلم على زميله (عبدالله) ثم قال:

ماجد: شكراً لك يا (عبدالله) على حرصك واهتمامك بي. فلا تقلق أنا بخير. استأذنه ثم خرج من المكتب. ذهب وودع زملاءه وقائد المدرسة وطلابه ثم خرج من المدرسة.

***

دخلت (وجدان) على (تهاني) وهي لازالت جالسة.

وجدان: ماذا بك يا (تهاني)؟ ألم تلبسي بعد؟

تهاني: لا.

وجدان: لقد طلب مني (وليد) أن أستعجلك. فهو يريد أن يذهب باكراً لمساعدة (عبدالرحمن)

تهاني: لا زال الوقت باكراً.

وجدان: كيف باكراً؟ الساعة الآن الثامنة! كيف تقولين باكراً؟ (تهاني) أنتِ لا تُريدين الذهاب. وأيضاً لا تُريدين (عبدالرحمن) هل هذا صحيح؟

تهاني: أنتِ لا شأن لك بالموضوع.

وجدان: إذن هيا البسي بسرعة، أنتِ تعرفين أخاك عندما يغضب!

(أخذت وجدان عباءتها ثم خرجت).

(قامت (تهاني) وأكملت لبسها ثم لحقت بأختها).

(لم تجد أحداً بالمنزل، لقد سبقوها إلى السيارة، خرجت من المنزل ولحقت بهم).

***

* ماجد يدخل على (مها) وهي تجلس في الصالة تشاهد التلفاز)

ماجد: السلام عليكم.

مها: أهلين ماجد كيف حالك؟

ماجد: الحمد لله أنا بخير كيف حالك أنتِ؟ أين الأولاد؟

كيان: نعم يا أبي.. (أقبلت على أبيها واحتضنته)

كيان: بابا لماذا لا تسافر معنا؟

ماجد: أكيد يا بابا أنا سوف أسافر معكم.

كيان: هل ستجلس معنا؟

ماجد: لا. أنت ستكونين في منزل خالك وسيكون هُناك أبناؤه لتلعبي معهم.

مها: تفضل لقد كتبت كل شيء هُنا.

ماجد: أخذ الورقة من (مها) ثم وقف استعداداً للخروج.

مها (قبل أن يخرج زوجها من المنزل أوقفته وقالت): شكراً لك يا

(ماجد).

ماجد: مها أنتِ زوجتي وأم أبنائي ومن واجبي أن أشرفك أمام أهلك.

مها: ارتمت في حضن زوجها وأجهشت بالبكاء.

ماجد (يتركها قليلاً ثم يبعدها برفق وقال): لا تبكي يا حبيبتي، أنتِ تستحقين أكثر من ذلك. مسح دموعها وأبعدها عنه ثم خرج.

يمتاز (ماجد) بعاطفة جياشة وإحساس مرهف فكان دائماً يضعف أمام دموع المرأة!

***

* (أم عبدالرحمن)، وأم (وليد)، تجلسان في الصالة تتجاذبان أطراف الحديث عندما دخلت عليهم تهاني تسأل زوجة عمها عن مكان وضع سفرة الطعام للرجال، سألتها وخرجت.

أم عبدالرحمن: ما شاء الله على البنات لقد تعبن معي كثيراً.

أم وليد: هم بناتك واطلبي منهم ما تشائين يا أم (عبدالرحمن).

أم عبدالرحمن: حفظهم الله ورعاهم. وقفت واستأذنت من أم (وليد) عن أذنك سوف أذهب لأرى ماذا فعلوا البنات.

أم وليد: أنا سوف أذهب معك.

ذهبتا وجهزتا الطعام لضيوف (عبدالرحمن).

***

أراد عبدالرحمن الدخول على أمه ولكنه رأى زوجة عمه وابنتيها، رجع قليلاً ثم سلم على زوجة عمه وعليهما.

(عبدالرحمن) شاب وسيم، هادئ الطباع، فهو يعتبر مكسباً لكل فتاة.

شكر زوجة عمه على الحضور وعلى مساعدتهن لأمه ثم خرج.

بعد الانتهاء من الطعام قاما بمساعدة زوجة عمهما في غسل وترتيب المنزل كان هذا اليوم بالنسبة (لتهاني) شاقاً عقلياً وجسدياً!

***

جلست أم (عبدالرحمن) وأم (وليد) وابنتاها يشربن الشاهي. بعد الانتهاء من الطعام اتصل (وليد) على أمه وطلب منهم الخروج.

استأذنت أم (وليد) من أم (عبدالرحمن) وخرجت هي وبنتاها.

الفصل الثالث

هل تعلمين

* (ماجد) يعيش هذه الفترة في دوامة من القلق والتفكير، تارةً في زوجته واقتراب موعد ولادتها وتارة أخرى في (تهاني) التي لم تتصل عليه حتى الآن!أربعة أشهر مابين شوق وانتظار، لقد وعدته (تهاني) بالاتصال ولكن هذه المرة طال الانتظار.

(مها) بلغ بها التعب ما بلغ؛ اقترب موعد الولادة؛ زاد ذلك من قلقها وخوفها.

خلال هذه الفترة لم يخرج (ماجد) من المنزل كثيراً فكان من المنزل للمسجد.

(ماجد) يجلس في صالة المنزل مع زوجته وأولاده، تارةً يتحدث مع (كيان) وتارةً يلعب مع ابنه (محمد)

ومرةً أخرى ينظر إلى (مها) التي تنتظر دخول شهرها التاسع وقد بدا عليها الجهد والإعياء. وقفت مها

استعداداً للذهاب لغرفتها.

مها لـ (ماجد): هل تريد شيئاً؟

ماجد: شكراً.

مها تبذل قصارى جهدها لتوفير الراحة وتلبية مطالب (ماجد) وأبنائها، استأذنت (ماجد) ودخلت لغرفتها.

جلس ماجد أمام التلفاز يقلب قنواته بدون أي هدف. سمع صوت جرس هاتفه المحمول، نظر إلى الساعة فوجدها تشير إلى الساعة

العاشرة، والرقم رقم (تهاني)، يا الله نعم (تهاني)! لقد وفت بوعدها واتصلت به.

(ماجد يرد بسرعة): نعم.

تهاني (بصوت عذب جميل منخفض خوفاً من أن يسمعها أحد من أهلها): كيف حالك أستاذ (ماجد)؟

ماجد: أنا بخير، أنتِ كيف حالك؟ لقد..... لقد اشتقت لسماع صوتك، نطقها بعد تردد طويل أين أنتِ طوال هذه الفترة؟ لماذا لم تتصلي؟

تهاني: أرجوك أستاذ (ماجد) أنا لا أستطيع التحدث معك الآن. أريد منك أن تنتظرني الساعة الثانية ليلًا بعد أن ينام أهلي.

ماجد: حسناً سأنتظرك.

تهاني: مع السلامة.

ماجد: مع السلامة.

أنهى (ماجد) مكالمته ب (تهاني) وأخذ يردد هذه الكلمات:

***

(هل تعلمين؟؟؟؟

لقد.... صار قلبي جمراً وجسمي حطبا.. فبعدك نار... وشوقي إليك لهبًا....

وما عدت اقوى احتمال النصب.....

فما بين شوقي إليك.....

وخوفي عليك....

وحيرة قلبي.....

أموت في كل حين....

فهل تعلمين؟؟؟؟

فإن كان هجرك كي تعرفي مقدار حبك

فأقسم أنك... أنت الحبيبة الوحيدة...

غاية أحلام قلبي تكوني عليه الأميرة.....

فهل تعلمين؟؟؟؟

فمنذ ابتعادك عني... شقيت بظني.....

ومنذ انقطاع اتصالك... عني.... لنفسي أمني

وأسأل طيفك في كل حين.....

كيف أكون حبيبك وتسفكين دمي...

ماذا يكون كل هذا الغياب؟؟

فلا شيء يبدو غير السراب....

فهل تعلمين؟؟

بأني أحاور طيفك في كل يوم..

صباح مساء....

وأني أحاول أنسى بأني أحبك

فتهمر عيناي الدموع دماء....

فإن كان قد مات حبي لديك

أجيبي علي وقولي نعم...

لأندب حظي..... أقيم العزاء

وأجعل شعري رثاء...

فلا تعجبي.. فإني لمَّا أحب أكون شديد العطاء..

أملك قلباً لحبي... وعقلي يكون من أكبر الأغبياء...

فحبك همي... وحبك يجري بدمي.. ويرفض حتى أنام...

فأهوى السهر لتبقي معي... ويبقى خيالي معك.... نناجي القمر.

ولما خيالي يسافر فيك...

تزيد الصور... وترقى المعاني.. لتصبح شعراً..

وأحلم أني التقيتك... وأني لمست يديك... وأني لثمت شفتيك...

وألقيت درساً... بفن العناق...

ويصبح شوقي اشتعالا... ونارا... وجمرا...

وتبقى الأماني تسير إليك

كشوق الصحاري لغيث مدر

فأهوى الطبيعة.... أهوى البحر.... وأهوى الشجر

ويبقى لقاؤك لحظة تنتظر...

ولما يخيل إلي أني لمست يداك....
كأني لمست القمر.
فهل تعلمين؟؟
لماذا خيالي يرنو إليك...
أعذب حالي..
وأذكر أمساً... وكيف عرفتك؟
وأذكر نجوى وهمساً بيني وبينك حتى الصباح .)

***

نظر (ماجد) إلى ساعته فقال: يا إلهي كم تبقى من الوقت لتصبح الساعة الثانية ليلاً؟! كان قلقاً طوال الوقت يخرج ويدخل دون أي هدف. وعند الساعة الثانية عشر ليلاً، أدخل الأبناء إلى غرفة نومهم ثم ذهب إلى غرفة النوم. دخل على (مها) وجدها مستلقية على السرير ما بين نوم ويقظة، دخل بهدوء خوفاً من أن يزعجها. وكان طوال وقته يدعي النوم إلى أن وصلت الساعة للواحدة والنصف. فتح الباب بهدوء وخرج من غرفة النوم دون أن تشعر به (مها) جلس في الصالة بانتظار اتصال (تهاني). كان طوال هذه الفترة يقاوم النوم، فذهب إلى المطبخ وعمل له كأساً من الشاي ثم رجع إلى الصالة.كان الوقت يمر ببطء بالنسبة (لماجد).

دقّ جرس الهاتف فرد ماجد بسرعة: مرحباً ألف.

تهاني: بصوت خجول مرحباً بك. كيف حالك أستاذ (ماجد)؟

ماجد: أنا بخير، كنت أنتظر اتصالك بفارغ الصبر، أربعة أشهر من الانتظار ولكن هناك شيء بداخلي يخبرني بأنك سوف تتصلين. شكراً لكِ، سررت جداً جداً باتصالك.

تهاني: وأنا أيضاً سعيدة بمكالمتك.

ماجد: ألن تخبريني من تكونين؟

تهاني: لماذا تريد أن تعرف من أنا؟

ماجد: ألا يحق لي معرفة من تلك الفتاة التي تعلقت بها وأصبحت تحتل جزءاً من تفكيري؟ تهاني: بهذه السرعة تعلقت؟!كأني أرى فيها نوعاً من المبالغة! ماجد: قد لا تصدقينني عندما أقول لك نعم، منذ أول اتصال لك علي وأبديت إعجابك بي أحسست بأنك تسللت إلى قلبي. كيف؟ ومتى؟ لا أعلم.

أعجبت بحيائك الممزوج بجرأة! اعترافك لي وإعجابك.

تهاني: لا أدري ماذا أقول ولكن قد تأتي الأيام وتكشف لك من أنا.

ماجد: وهل أنتظر إلى أن تأتي تلك الأيام؟ هل علىّ أن أجعل أطياف اسماً لك أتفوه به كلما اشتقت لك؟

تهاني: جميل هذا الاسم أستاذ (ماجد).

ماجد: أرجوك (أطياف) لا أريد منك كلمة أستاذ، قولي (ماجد)

تأكدي بأنني سوف أسعد بها أكثر من كلمة أستاذ.

* كان اسم (ماجد) يتردد عليها كثيراً من أخيها (وليد)! ما أجمل هذا الاسم وما أروع صاحبه!

ماجد: جميل أن يجد الإنسان أحدً يحبه ويفكر فيه.

تهاني: أستاذ (ماجد).

ماجد: أرجوك (ماجد) فقط.

سكتت تهاني ثم قالت: ماجد لقد خرج منها الاسم مثل الموسيقى التي تطرب كلَ آذان المستمعين لها)

ماجد: اسمك أود أن أهمس باسمك كلما اشتقت إليك أرجوك.

تهاني: ستعرفه في يوم ما.

ماجد: ألا زلت مصرة على الكتمان؟

تهاني: نعم أرجوك.

ماجد: حسناً لك ما تُريدين.

تهاني: (ماجد) سأسألك سؤالاً وأريد منك الإجابة بكل صراحة.

ماجد: تفضلي.

تهاني: هل تحب (مها)؟

ماجد (لم يتوقع هذا السؤال من (تهاني)، يسكت قليلاً: أجل إنها زوجتي وأم أولادي، وهي أيضاً تحبني كثيراً. فهي إنسانة طيبة القلب حنونة، كرست جل اهتمامها بي وبأبنائي.

تهاني: هل بإمكان الشخص أن يحب امرأتين؟!
ماجد: نعم، ولكن سيكون حبه لإحداهن أقوى من حب الثانية، هذه وجهة نظري، وأيضاً هُناك حب مرتبط بالعشرة والرحمة وهذا حب أغلب الناس.
تهاني: بصوت منخفض خجول وأنا من أي صنف حبك لي؟
ماجد: أنت كما سبق وأن قلت لك طيف جميل راحل واستقر على جدار قلبي واحتل جزءاً كبيراً منه وأصبح لا يغادره - سكت وقال: وأنا لا أنكر حبي لزوجتي واحترامي لها. ولكن حب أتاك فجأة وبدون أي مقدمات يغزو قلبك، هذا لا شأن لك به قد يأتي الحب أحياناً بالرغم من الإنسان.
تهاني: أشعر بالذنب، فقد أخذتك من زوجتك ولكن هذا بالرغم مني. أين هي زوجتك؟
ماجد: لا عليك، (مها) متعبة قليلاً، لقد دخل شهرها الأخير والحمل متعب جداً. تهاني: فعلاً عافاها الله وأفرح قلبيكما برؤية مولودكما.
ماجد: إن شاء الله. هل تعرفين بأننا سوف نكمل أنا وأنت قرابة السبعة أشهر وإلى الآن.... وقبل أن يكمل، قالت تهاني مع السلامة؛ أرجوك ماجد لقد جاء أخي؛ وأقفلت الهاتف بسرعة ورمت الهاتف على الكرسي.
* خرج (وليد) من الغرفة متجهاً إلى الصالة فوجد (تهاني) تجلس هُناك لوحدها! استغرب (وليد) من جلستها في هذا الوقت بدون إضاءة أو

تلفاز!

* نظر بجانبها فوجد الهاتف ملقى على الكنب بإهمال.

وليد: هل كنتِ تتحدثين في الهاتف؟

(تهاني ارتبكت قليلاً وقد شعر (وليد) بهذا الارتباك.

تهاني: أنا؟ لا! بس كنت متعبة قليلاً ولم أستطع النوم فخرجت للصالة خوفاً من إزعاج (وجدان).

* (نظر إليها (وليد) نظرة استغراب ثم تركها وذهب إلى الحمام).

(ماجد) انشغل على (تهاني) خوفاً من انفضاح أمرها، ظل طوال الليل يفكر فيها وكم مرة يتردد في إرسال رسالة إليها ليطمئن عليها.

* في الصباح الباكر أرسل (ماجد) رسالة صبح فيها على (تهاني) وأخبرها بقلقه عليها طوال الليل. ردت (تهاني) على الرسالة وأخبرته بأن أخاها كاد أن يكتشفها ولكن مرت هذه المرة على خير وكل شيء على ما يرام.

* توالت المكالمات والرسائل بين (ماجد) و(تهاني) وأصبحت تقريباً شبه يومية. وكل يوم نرى التعلق يزداد بينهم، واليوم الذي لا يسمع (ماجد) صوت (تهاني) يشعر بألم شديد يدمي قلبه وكأنه لم يتصل بها أو يحادثها منذ فترة. وكان كلما بلغ به الحنين إليها صعد إلى غرفته وأخذ يطلق العنان لحبه المجهول.

(أحبك انتِ

لا تجزعي سيدتي إن قالوا يوما بأن كلامي ليس شعراً يستحق الريادة..
فيكفي أني أكتب الشعر لأجلك.. وأنت القصيدة... ودمعي ودمي حبراً وجلدي الحروف...
ولهفة شوقي تفوح أريجا... بين السطور..
ويكفي أنك عنوان لشعري دوما.. وأنك إلهام... يجعل كل الحروف كسيل ونهر...
فإن غبتِ ثارت حروفي شوقاً ولهفة...
وإن جئتِ سقيت أرضي وصارت بساتين زهور...
فلا تجزعي... فلست أبالي بجمع القشور... وحب الظهور...
ولست أجيد سطو المشاعر.. ولزق الحروف.. وسلب الشعور..
فشعري أنتِ... ووزن القصيدة أنتِ.. وديوان شعري أنتِ..
وأنتِ كُل كلامي الجميل.. وأنتِ السعادة، وأنت التعاسة،
وأنتِ همي.. وحزني.. وفرحي.. وأنت السنين.. وأنت الأنين وشوقي دوماً إليك يهاجر...
وإحساسي يملأُ قلبي وحتى الدفاتر... فإن كنتِ جنبي بكيت بحضنك شوقاً..
وإن ترحلي.. فإن خيالي يسافر دوما إليك..
وبين الكواكب يخوض لأجلك حتى المخاطر.
فحبك ماجد... وماجد أحبكِ أنتِ..

وشوقي كمثل الجمر.. وأنتِ التي في طريقي رماها القدر.)

***

بدأ ماجد يخاف من المبادرة بالاتصال خوفاً من أن يسبب إحراجاً (لتهاني) عند أهلها.

وكان لهيب الانتظار يحرقه كل يوم منتظراً ما يبرد عليه حرقة الشوق والانتظار.

كان (ماجد) قلقاً جداً عندما اتصلت عليه (تهاني). حيث رد عليها بصوت عميق:

ماجد: نعم.

(تهاني لم يعجبها رد ماجد خصوصاً أنها لم تكلمه منذ عدة أيام: كيف حالك يا (ماجد)؟

ماجد: الحمد لله بخير.

تهاني: ما بك يا (ماجد)؟ لماذا أشعر بأنك لست على ما يرام؟ ثم إني لم أعتد عليك أن تكلمني بهذه الطريقة، اتصالي على ما يبدو لم يفرحك، وكأنهُ لا يعني لك شيئاً!

ماجد: معقولة يا (أطياف) تفكرين بهذه الطريقة؟ ألا تعرفين بأنني كم كنت أنتظر هذه اللحظة بفارغ الصبر؟ وما منعني من الاتصال بك إلا خوفي عليك من أن أسبب لكِ إحراجاً أمام اهلك. ولكن هذين اليومين

مشغول مع زوجتي وأبنائي. فقد كنتُ قلقاً على (مها).

تهاني: ماذا بها؟ خيراً إن شاء الله.

ماجد: منذ يومين تعبت كثيراً فذهبت بها إلى المستشفى فطلبوا منها البقاء نظراً لموعد ولادتها. فبقيت مع الأولاد.

تهاني: لا تقلق إن شاء الله كل شيء سيصبح على ما يرام وستلد بإذن الله بالسلامة.

ماجد: يارب.

***

لطالما غبطت (تهاني) (مها) على (ماجد)، تتخيلها بقربه تتحدث معه وتنام بجانبه وترتمي في أحضانه وترتوي من قبلاته وتصحو على رؤية ملامحه. جلس (ماجد) و(تهاني) قرابة الساعتين يتحدثان مع بعض فكانت (تهاني) تنتهز فترة نوم أهلها لكي تتحدث مع (ماجد). اقفل ماجد الهاتف ثم اتجه إلى غرفة أولاده ليطمئن عليهم، قَبّل كل واحد على حدة ثم ذهب إلى غرفة النوم. حاول أن ينام ولكن دون جدوى. انتظر (ماجد) صلاة الفجر فصلى ثم نام.

استيقظ (ماجد) على صوت الهاتف في تمام الساعة السابعة والنصف صباحاً.

ماجد: بصوت قلق، ماذا بك يا (مها)؟

مها: بصوت خافت متعب لقد أنجبت طفلة يا (ماجد).

ماجد: صحيح ما شاء الله ألف ألف مبروك يا حبيبتي والحمد لله على سلامتك وسلامتها.

مها: الله يبارك فيك وفي طفلتنا.

ماجد: كيف حالك وحالها؟

مها: بخير ولله الحمد والمنة.

ماجد: الحمد لله، حفظها الله ورعاها وجعلها من الصالحات.

مها: شكراً ماجد وحفظك الله وأدامك عزاً على رؤوسنا.

ماجد: آمين وأنت كذلك حبيبتي.

أتركك (مها) لترتاحي قليلاً ثم اقفل الخط.

ماجد كان سعيداً جداً بهذا الخبر الجميل فكان يحب البنات حباً جما. فأراد أن تشاركه (تهاني) فرحته فأرسل إليها هذه الرسالة:

عزيزتي أطياف قلبي..... لقد من الله علي في هذا اليوم بطفلة لتنظم إلى محمد وكيان فأحببت أن تشاركينني فرحتي وفي اختيار اسم لها، أو أن تسمحي لي بأن أسميها على اسمك؛ اسم أجمل وأصدق حب دخل حياتي فجأة وبدون مقدمات. فإن تكرمت بإعطائي اسمك فهذا كرماً منك. وإلا سوف اترك لكِ حرية الاختيار في تسميتها.

احبك // ماجد

عندما استيقظت (تهاني) وجدت رسالة (ماجد) إليها فابتسمت قبّلت تهاني الهاتف! ليس لخبر الطفلة وإنما لتوقيع (ماجد) أسفل الرسالة! قرأت تهاني الرسالة، وانتظرت خروج أخيها من المنزل، وبسرعة دخلت غرفته بحجة أنها ستنظفها. اتصلت (تهاني) على (ماجد) فرد عليها بسرعة.

ماجد: أهلا وسهلاً بمن أضاء رقمها هاتفي.

تهاني (تضحك فقد اعتادت على هذه العبارة): ألف ألف مبارك يا (ماجد) قدوم طفلتك. والحمد لله على سلامة زوجتك.

ماجد: سلمت يا حبيبتي وبارك الله فيك، (وبدون أي مقدمات) ما اسمك؟

تهاني: نعم.

ماجد: أود أن أسمي ابنتي باسمك؟

تهاني: هل أنت جاد؟ هل تريد تسميتها على اسمي؟

ماجد: نعم ويشرفني ذلك.

تهاني: اسمي عادي وليس من الأسماء الحديثة يعني سيكون هُناك فرق بين كيان وبين اسمي، من المفترض أن تختار اسماً يتناسب مع كيان أو قريباً منه.

ماجد: إذن أنا اترك لكِ حرية الاختيار.

تهاني: ماجد قلت لك.....؟

قبل أن تكمل (تهاني) عبارتها أسكتها ماجد بقوله: ابنتي أسميتها على اسمك إن لم يكن ذلك فأنت من سوف يسميها.

* فرحت تهاني فرحاً شديداً لقد أحبها ماجد لدرجة انه سيسمي ابنته باسمها!

يا لسعادتها!

(ماجد) أحبها كما أحبته وعشقها كما عشقته.

ماجد: أستأذنك الآن سوف أذهب إلى السوق لأشتري بعض الأغراض، أود أن أذهب بها معي إلى المستشفى عند زيارة (مها) وسوف أنتظر منك الاسم.

تهاني: حسناً سوف أتصل بك اليوم ليلاً.

ماجد: حسناً، في انتظارك حبيبتي.

* أقفلت (تهاني) الهاتف وأخذ التفكير يزاحم عقلها، (ماجد) يريد أن يعرف من أكون، يا إلهي لماذا لم أعمل حساباً لهذه اللحظة؟ ماذا ستكون ردة فعل (ماجد) إذا عرف من أكون؟ هل سيتركني؟

(قالت بصوت عالي: لا لا.. لقد أحبني ولن يتركني مهما كان)

هل سيغضب مني لأنني لم أخبره منذ البداية وتركته يتعلق بي؟ لا.

يا الله! ماذا أفعل؟ أنا أحبه، ولا أستطيع تركه، وسأتمسك به حتى لو كلفني ذلك كثيراً!

ولكن هو لن يقبل بحبي مهما حدث، إذا عرف من أكون، أو ابنة من أنا، لماذا أخبره من أنا؟ أكتفي فقط بالاسم، ولكن إلى متى الحقيقة؟ لابد لها أن تنجلي، وحبنا لابد له أن يتضح.

***

دخل ماجد وأبناؤه غرفة (مها) فوجدها مستلقية على السرير وآثار التعب تكسو ملامح وجهها، اقترب منها (ماجد) قبّلها ثم حمل أبناءه للسلام على أمهم.

جلس (ماجد) بجانب زوجته ثم قال: الحمد لله على سلامتك يا مها.

مها: سلمك الله يا (ماجد).

كيان: أين أختي الصغيرة يا أمي؟

مها: إنها في الحضانة، سوف أطلب منهم أن يأتوا بها إلينا.

محمد: أريد أن أرى أختي.

ماجد: حسناً سنطلب منهم إحضارها. نظر إلى (مها) وقال: هل رأيتِ الطفلة يا (مها)؟

مها: لا. كُنت متعبة طوال الوقت. ولم أطلب رؤيتها.

ماجد: حسناً سوف أذهب وأطلب منهم إحضارها.

ذهب ماجد وعاد ومعه الممرضة وهي تحمل طفلة صغيرة جميلة.

أخذت (مها) طفلتها فاحتضنتها وهي تبكي، فهرع الأولاد يريدون

رؤية الطفلة فرحين بها. كثرت أسئلة (كيان) و(محمد) ولم يصمتوا إلا عندما قال لهم والدهم: أمكم متعبة أرجو منكم عدم إزعاجها.

سكت الجميع. وانشغل باللعب مع الطفلة.

ماجد: ألم يقل لكِ الطبيب متى الخروج؟

مها: بلى، لقد كتب لي الخروج في الغد. سكتت ثم قالت: هل فكرت في اسم للطفلة؟

ماجد: لا

مها: طيب مار أيك بليان؟

ماجد: كيان وليان اسمان متناسبان ولكن قد يكون هناك اسم أفضل منه.

انشغلت (مها) بالبحث عن اسم الطفلة فكانت في كل لحظة تعطي زوجها اسماً... ولكن ماجد لم يختر أياً من هذه الأسماء.

* وقف ماجد وقال: نستأذنك الآن يا (مها) طلب من (كيان) و(محمد) الاستعداد للخروج....

* خرج (ماجد) وأبناؤه من المستشفى وذهب إلى البيت، وصل منزله في حوالي الساعة العاشرة ليلاً جهز العشاء لأبنائه وبعد الانتهاء من العشاء ذهب بهم إلى الفراش.

خرج من الغرفة وجلس في الصالة يتسابق مع عقارب الساعة، فكان يغفو قليلاً ويصحو قليلاً عله يساير الوقت إلى أن يحين موعد مكالمة (أطياف).

في تمام الساعة الثانية بعد منتصف الليل اتصلت (تهاني) (بماجد).
ماجد: مرحباً، أهلاً وسهلاً بمن رقص القلب لها شوقا.
تهاني: أهلاً وسهلاً بمن احتل قلب وكيان (تهاني) وسوف أحبك وأستمر في حبك.
(سكتت قليلاً ثم قالت): ماجد (سأحييك في قلبي) دائماً وأبداً. نعم أحييك في قلبي.
ماجد (بصوت فرح وحنون وعذب): (تهاني)؟ هل هذا هو اسمك؟ يا الله ما أجمله! وما أجمل نطقك به! يا من احتليت فكري وخيالي.
شعر (ماجد) بالفرح لثقتها به.
ماجد: تهاني.
تهاني: نعم.
ماجد (سكت قليلاً ثم قال): تفاجأت، لم أتوقع منكِ إخباري باسمك، كنت ألح عليك ولم تخبريني.
تهاني: تأكدت من مدى حبك لي. يكفي بأنك تريد تسمية ابنتك باسمي.
ماجد: تهاني أحبك، أحبك، أحبك.
تهاني (سكتت خجلاً من كلمات (ماجد) ثم قالت): شكراً لك يا (ماجد) شكراً لحبك لي شكراً لتقبلك حبي.
ماجد: تهاني.

تهاني: نعم.

ماجد: أود أن أسمي ابنتي (تهاني) على اسمك، مار أيك؟

تهاني: لا

ماجد: لماذا (تهاني) اسم جميل؟

تهاني: أعرف، ولكنه ليس حديثاً، وهناك أسماء أجمل منه بكثير.

ماجد: إذن اختاري أنت الاسم.

تهاني: ما رأيك (بغرام)؟

ماجد: (غرام)! اسم جميل ورومانسي.

تهاني: نعم فقد اشتد غرامي بك. واحتليت جزءاً كبيراً من قلبي. واجعل اسم طفلتك هو بصمتي لك، وتتذكر دائماً بأن هُناك حبيبة مغرمة بك حتى الجنون.

ماجد: نعم أعرف، فقد جعلتيني أحيا في قلبك وهذا يكفي.

(عندما أرادت (تهاني) أن تقفل الهاتف):

ماجد: (تهاني) وأنا أيضاً سأحييك في قلبي. ثم قال هذه الكلمات الجميلة:

أحياك في قلبي

* (أحياك يا..؟

يا من بها نبض الحياة قد بدا

وجددت مشاعرَ كاد يُصيبها الصدا

وأيقظت الشجون..... وأحيت الهوى

أحياك يا

يا امرأة بدونها أعيش في لظى

وسحرها يرفل حباً عبقاً إلى السماء

مبسمها الوردي، تفتح الزهر من الندى

وصوتها زقزقة الطير، وأعين كأعين المها

وعطرها نافورةً أريجها يفوح بالشذى

إن تهجري حبيبتي فإنه يقتلني الأسى

أو تبعدي أعيش في العذاب والنوى

فأقبلي، واثقة الخطى..

نرتشف الوداد... ونقهر الحساد والعدا

والعمر يا مهجتي لعينيك فدا).

* أنهى (ماجد) مكالمته بهذه الكلمات الجميلة.

* ماجد قرر تسمية ابنته غرام بناء على رغبة (تهاني).

* خرجت (مها) من المستشفى ثم سافرت إلى منزل أخيها).

الفصل الرابع

ريح قلبي

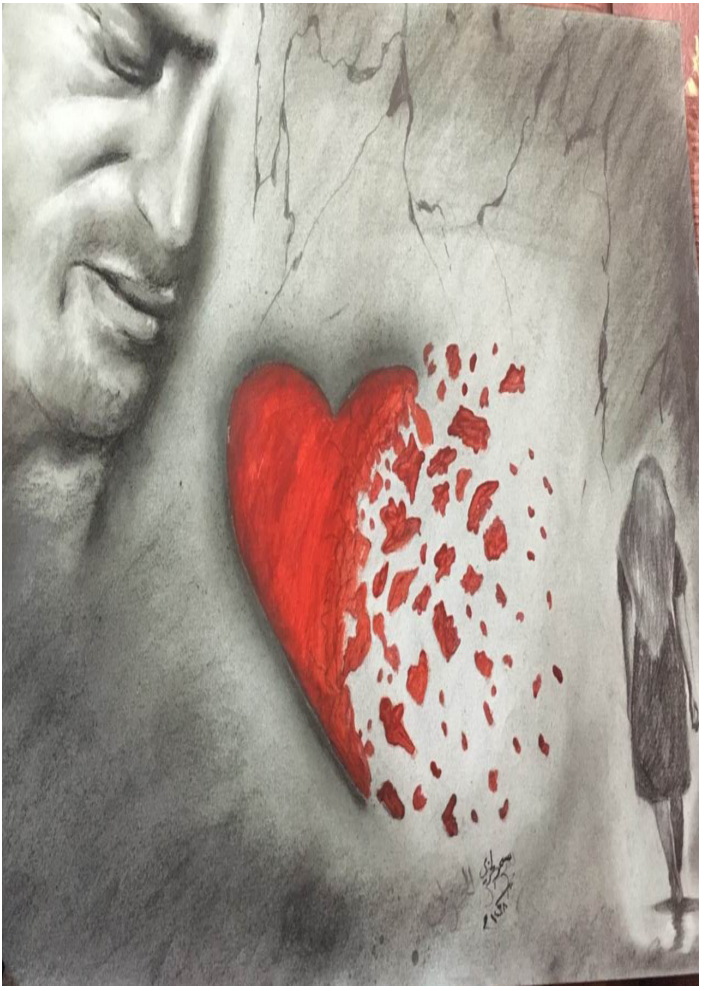

جلس (ماجد) وحيداً في منزله، توالت الاتصالات بين (ماجد) و(تهاني)، جلوس (ماجد) وحيداً في هذه الفترة جعلته يتعلق (بتهاني) أكثر وأكثر وأصبحت كظل له لا يفارقه.

أحبا بعضهما وتاها عشقاً فنهلا من كأس الحب حتى الثمالة...

***

* أرسل (ماجد) رسالة إلى تهاني يطلب منها أن تتصل به، ردت عليه بأنها سوف تتصل حالما تجد الوقت المناسب.

اتصلت (تهاني) (بماجد) وأخذا يتحدثان قرابة الساعة مستغلة عدم وجود أمها بالبيت.

عرف (ماجد) مقدار الحب الذي تكنه له (تهاني) هذا الشيء جعله يتجرأ ويطلب منها أكثر من مجرد مكالمة!

ماجد: تهاني.

تهاني: نعم.

ماجد: تهاني أنا أحبك، وغارق في حبك وعشقك، فهل تمدين يدكِ لي لكي أتحسسها وأقبلها وأضمها بين يدي وأرتمي في أحضانك؟

تهاني: ماجد ماذا تقصد؟

ماجد: أريد منكِ أكثر من مكالمة، أنا أحببتك كثيراً، ولم تعد المكالمات تطفئ لهيب هذا الحب.

تهاني: سكتت ثُم قالت: ماذا تُريد يا (ماجد)؟
ماجد (بسرعة): أريد رؤيتك، لم أعد أحتمل، أريد أن تكون أشباهك تجمل صفحات حياتي ونظراتك تقودني إلى طريق سعادتي. أرجوك يا (تهاني) قولي موافقة ولا تترددي.
(سكتت (تهاني) طويلاً فقد كان طلب (ماجد) مفاجئاً لها حيث أنها لم تتوقع ذلك من (ماجد) ذلك الشاب الرزين العاقل!
تهاني: كيف يا (ماجد)؟
ماجد: تهاني لا عليك، أنت فقط قولي موافقة واتركي كل شيء لي... أنا أحبك ومتعطش لرؤيتك.. حتى ولو من بعيد، المهم أن أراك، وأعرف تفاصيل ملامحك حتى أتخيلها في يقظتي وأحلم بها في منامي. وأرسمها على جدران قلبي وأترنم بها في أشعاري وخواطري.
تهاني: ماجد لا أعرف بماذا أجيبك.
ماجد: قولي موافقة (تهاني)، ثمانية أشهر تقريباً ونحن نتحدث مع بعضنا، وكل واحد منا يحب الآخر، أليست هذه الفترة كفيلة بأن تثقي بي؟ (تهاني) أنا لا أعرف عنك سوى اسمك فقط لا اسم والدك ولا عائلتك.. ومع ذلك وثقت فيك وأحببتك.

تهاني: (ماجد) أنا أحبك وأثق فيك كثيراً، ولكن ما تطلبه مني صعب، صعب للغاية، وهذه حقيقة يا (ماجد).

ماجد: ما الصعب في ذلك؟ سأجد طريقة لرؤيتك لا تخافي، (تهاني) أشعر بأن في قلبي ناراً وشوقاً ولا يطفئ نار الشوق إلا رؤيتك، أرجوكِ. إذا في قلبك لي معزة أو حب نفذي ما طلبته منكِ، لا أريد معرفة من تكوني، ولكن أريد رؤيتكِ. أرجوكِ، أرجوكِ يا (تهاني).

(تهاني تفكر في حيرة: (ماجد) يريد رؤيتي! يا إلهي كيف؟ ومتى؟ وأين؟ كم تمنت (تهاني) أن تراه أن تمسك بيده، أن ترى تفاصيل وجهه. كم، وكم، وكم، ولكن عندما أوشكت هذه الأمنية على أن تتحقق، شعرت بشعور وإحساس غريب، لهفة، ورهبة، وخوف، واشتياق، مشاعر متضاربة ومختلطة. ولكن هُناك شعورً واحدً يطغى على كل شيء هو الحب! فهي تحبه ولا تستطيع رفض أي طلب يطلبه.

ماجد: تهاني، تهاني.

أفاقت تهاني على صوت (ماجد): ماذا بك لماذا لم تردي علي؟

تهاني: لا أبداً كنت أفكر قليلاً.

ماجد: هل أنتظر منكِ خبراً ساراً يا (تهاني)؟

تهاني: إن شاء الله يا (ماجد).

ماجد: تعديننني؟

تهاني: أعدك. ثم أكملت: (ماجد):

ماجد: نعم.

تهاني: أريد منك وعداً يا (ماجد).

ماجد: ما هو؟

تهاني: تعدني وتحلف بأن تفي بهذا الوعد.

(ماجد يحلف لتهاني ويعدها بأن ينفذ وعدها)

تهاني: أريدك أن تعدني بألا تتركني مهما كلف ذلك الأمر. مهما كان السبب.

ماجد: (تهاني) ماذا تقصدين؟ هل تقصدين أنه قد لا تعجبينني؟ أو قد لا تكوني المرأة التي تمنيت. تهاني أنا أحبك ولم أفكر أبداً بمقدار الجمال.

تهاني: أخاف أن تفكر في تركي في يوم من الأيام.

ماجد (بغضب): تهاني أنا وعدتك وحلفت لك بذلك، فلذلك أنه الموضوع أرجوك.

(نظرت (تهاني) إلى ساعتها وقالت): حسناً يا حبيبي، أستودعك الله لقد حان موعد أذان صلاة المغرب، وسوف تستيقظ أختي من النوم.

ماجد: في رعاية الله حبيبتي.

(وقبل أن تقفل الهاتف سمعت صوت (ماجد) وهو يقول: (تهاني)

تهاني: نعم.

ماجد: سأنتظر مكالمتك لتحديد موعد اللقاء ثم قفل الخط.

(ماجد كان واثقاً بأن (تهاني) لن ترفض له طلباً).

أخذت تهاني تفكر في الموضوع وأخيراً قررت أن تقابله. ولسان حالها يقول: ما الغريب في ذلك؟ شخصان يحبان بعضهما! فلا بد لهما من اللقاء. ولكن كيف؟ ومتى؟

وبعد تفكير عميق توصلت إلى طريقة لو نجحت لاستطاعت أن تقابل (ماجد). فقررت تنفيذها.

***

أم وليد تجلس في صالة المنزل عندما دخلت عليها (تهاني)

تهاني : أمي.

الأم : نعم.

تهاني : أود الذهاب إلى البقالة

الأم : ماذا تريدين من البقالة؟

تهاني : أريد بعض الأغراض لي.

الأم : لماذا لا تتصلي بالبقالة وهم يوصلون الطلب؟

تهاني أمي لقد مللت من الجلوس بالمنزل أود الذهاب بنفسي وأن أغير جو لقد مللت مللت.

* الأم أشفقت على (تهاني) فهي طوال الوقت وهي بالمنزل.

الأم : حسناً اذهبي أنتِ وأختك (وجدان).

تهاني : وجدان لا تريد الذهاب.

الأم : هل تذهبين بمفردك؟

تهاني : أمي البقالة قريبة ونحن بالنهار وأنا لن أتأخر فلماذا الخوف.

الأم : حسناً اذهبي ولكن انتبهي لنفسك.

تهاني : شكراً يا أمي قبلت أمها ثم دخلت إلى غرفتها.

* أخذت الهاتف ثم اتصلت(بماجد).

***

* ماجد ينتظر رد (تهاني) على وعدها له بأن تتركه يراها.

* تهاني ترغب أن تحقق لماجد أمنيته بأن يراها. وكذلك تتمنى أن تخبره عن عائلتها، ولكنها تخشى أن لو علم (ماجد) بأنها أخت زميله (وليد)، أو أنها تنتمي إلى قبيلة من القبائل التي لا توافق على زواج أحد من خارج القبيلة لتخلى عن حبه لها، لأنها تعرف أن ماجد لن يخون زميله.

* (ماجد يجلس والقلق يشغل تفكيره وفجأة يرن هاتفه، وإذا بالمتصل (تهاني):

تهاني : السلام عليكم، كيف حالك يا (ماجد)؟

ماجد : وعليكم السلام، أهلاً (تهاني)، حالي يقتله الانتظار والشوق، هل يتحقق حلمي المنتظر؟!

تهاني (وهي تضحك): نعم يا (ماجد)، والآن، ولكن لي شرط بأن تراني من بعيد ولمدة خمس دقائق فقط.

ماجد : لك ما تريدين، المهم أن أراك.

تهاني : أنت تعرف لو شاهدني أحد سيكون ذلك آخر يوم في حياتي.

ماجد : أنا سوف أخاف عليك أكثر من حياتي. هل قلتي الآن؟

تهاني : نعم ألا تُريد رؤيتي.

ماجد : بلى هل جننت. ولكن أين؟

تهاني : سأكون أمام ألبقالة القريبة من منزلي بعد ربع ساعة.

ماجد : حسناً هل لكِ أن تصفي لي المكان.

*أخذت (تهاني) تصف مكان البقالة (لماجد) وأخبرته عن اسم هذه البقالة ثم أقفلت الهاتف.

* خرجت (تهاني) من غرفتها متجهة إلى باب المنزل.

تهاني : مع السلامة يا أمي.

الأم : انتبهي لنفسك ولا تتأخري.

تهاني : حسناً يا أمي مع السلامة.

الأم : مع السلامة يا ابنتي استودعتك الله.

* عندما اقتربت (تهاني) من البقالة اتصلت بماجد تخبره بأنها تنتظره.

* كانت تكلمه عندما وقف أمام البقالة وأخبرها بأنه صاحب السيارة التي أمامها، لقد عرفها بقلبه.

* خيم على (تهاني) الصمت ولم تنطق بكلمة واحدة وأخذ كل واحد منهما ينظر للثاني من بعيد، تركا الكلام إلى قلبيهما تمنت أن تقف عجلة الزمن، فما أجمل تلك اللحظات التي ترى فيها من تحب.

* أقفلت (تهاني) الهاتف ثم دخلت بسرعة للبقالة.

* اتصل ماجد على (تهاني).

ماجد : لماذا دخلت إلى البقالة.

تهاني : يكفي يا (ماجد) لقد رأيتني.

ماجد : أشكرك يا(تهاني) على ثقتك بي.

تهاني : أنا التي أشكرك يا (ماجد).

ماجد : كيف خرجت من البيت بمفردك؟

تهاني : لا عليك المهم أنك رأيتني.

* نظرت (تهاني) إلى ساعة يدها فوجدتها تشير إلى حوالي الرابعة والنصف.

تهاني : ماجد سأضطر إلى إقفال الهاتف الكل ينظر إلي ثم أنني تأخرت عن المنزل إلى اللقاء.

ماجد : حسناً يا (تهاني).لقد سعدت برؤيتك ثم أقفل الهاتف.

* أنهت (تهاني) مكالمتها مع (ماجد). وانتظرت قليلاً حتى تتأكد من أن ماجد قد ذهب.

* أقفل (ماجد) الهاتف ولكنه لم يذهب،غير مكان سيارته وقف بعيداً عن البقالة حيث أنه يستطيع رؤية (تهاني) عندما تخرج من البقالة دون أن تراه.

* خرجت (تهاني) من البقالة وأخذت تلتفت يميناً ويساراً وعندما تأكدت من عدم وجود سيارة (ماجد) ذهبت إلى منزلها بينما (ماجد) يتتبع خطواتها حتى وصلت إلى منزلها.

* ماجد لم يستطع أن يتحرك من هول المفاجأة أخذ جواله بسرعة واتصل بـ(تهاني) قبل أن تدخل للمنزل.

* تهاني توقفت عندما رأت رقم (ماجد).

تهاني : نعم يا(ماجد).

ماجد : بدون أي مقدمات هل أنت أخت (وليد).

تهاني : ماذا تقول؟

ماجد : بصوت عالي هل أنتِ أخت (وليد)؟

* تهاني تسكت فقد عرفت بأن (ماجد) عرف من تكون وبحزن قالت: نعم. ثم أرادت أن تكمل (ماجد) أنا.....

وقبل أن تكمل أسكتها (ماجد) وأقفل الهاتف شعر ماجد ببكاء (تهاني) الذي أدمى فؤاده.

* انطفأت سعادة (ماجد) التي كان يشعر بها عندما عرف من هي (تهاني)، كان طوال تلك الفترة يتمنى أن يعرف من تكون،وعندما عرف

فكأنما طلب منه أن ينحت على صخر بقش (تهاني) ابنة الشيخ (صالح) أحد أعيان المنطقة وشيخ قبيلته. والأمر من ذلك أخت زميله (وليد)! يا الله يا (تهاني) ماذا فعلت بي؟ لماذا تركت قلبي وروحي يتعلقان بك؟ لماذا لم تخبريني الحقيقة من قبل؟ حتى أستطيع أن أكبح جماح حبي لك؟ لماذا جعلتني أخوض في بحرك، وأعيش معك في برجك العالي؟ لماذا؟ ولماذا؟.....

***

* دخلت (تهاني) إلى المنزل وجدت والدتها بالصالة.

تهاني : السلام عليكم. (بصوت قد وضح عليه الإعياء).

الأم : وعليكم السلام.. ماذا بكِ؟

تهاني : أبداً، ولكن أرهقني المشي.

الأم : أليس هذا ما تُريدين؟

* لم ترد (تهاني) على والدتها وأخذت تبكي بصمت خوفاً من فقدان (ماجد) الذي أحبته نظرت إلى والدتها ثم دخلت إلى غرفتها.

أما ماجد : لم يدخل إلى منزله فقد صعد إلى غرفته وقد اكتست ملامحه بالحزن كان يتوق لهذا اللقاء وقد حصل، اختلطت مشاعر الفرح بمشاعر الحزن، فرح برؤية (تهاني) وحزن عندما عرف من

تكون.ولكن هذا اللقاء لن ينسى أخذ الورقة والقلم وسطر هذه الكلمات :

(لن أنسى لقانا

كم بدا في المرة الأولى خجولا!

محمر الجبين.....

والتزمنا الصمت إلا نظرات بالعينين.....

أنا لن أنسى كلمة يا عمري، فصداها خلف أذني طنين.....

أنا لن أنسى صعابا...

قد توارت بجنون العاشقين....

كلها تذكرني. تعرف بصماتي. وتعرف حتى رائحة عطري.

فلماذا أنتِ لا تتذكرين؟

إنني أحترق الآن كما الشمع، وأراك الدفء دوماً تعشقين.....

لحظات الحب تبقى، وشمات في خيال العاشقين....

فلماذا؟

فلماذا أنتِ لا تتذكرين؟

أي حكم جائرٍ لي تصدرين؟.... دون أن تعرفي ما قد تجهلين....

ليس في التاريخ محكمة تصدر الحكم ولا تسمع رأي الطرفين....

اقرئي في قصص الحب، ستلقين الحنين....

العتاب المر..... الشوق..... وآهات الأنين....

لحظات الهجر تمضي كسحاب الصيف لا تستكين....
أنا لا أستجدي الحب.

فهو لا يختار رأي الطرفين.....
إنما الحب.... عطاء. ووفاء. وجراح وبكاء.
وهو إحساس. وشوق. وهيام جارف للعاشقين....
فلماذا؟ فلماذا؟ فلماذا تدعين العمر يمضي والسنين؟
ويظل القلب يشكو غصة الهجر الحزين.....
ويمني النفس دوماً بلقاء الياسمين....
فأجيبي ؟
إنني اليوم على الماضي حزين....
صادق الود سأبقى....
فهلا تذكرين؟؟)

***

* مرت عدة أيام و(تهاني) و (ماجد) لا يهاتفان بعضهما. لم تحتمل ذلك (تهاني) فقد قررت محادثة (ماجد).
* كان (ماجد) يجهز منزله، ويضع بعض التغييرات نظراً لقدوم زوجته. سمع (ماجد) صوت الهاتف،

ماجد : نعم.

تهاني :كيف حالك يا (ماجد)؟

ماجد : أنا لست بخير!

تهاني : آسفة يا (ماجد)، ولكن حبي لك وخوفي من رفضك لي عندما تعلم من أنا هو ما جعلني أخفي عنك الحقيقة.

ماجد : ما الذي فعلته بي؟ لماذا خدعتني؟ أنا أحببتك بجنون يا (تهاني)!

تهاني : وأنا يا (ماجد) لقد أحببتك منذ مدة، حتى قبل أن أتعرف عليك أو أكلمك لقد أحببتك من كلام أخي. الذي كان يتحدث عنك بإعجاب! أعجبت بك ثم تطور هذا الإعجاب إلى حب وإذا عرفت من أكون فلن تستمر معي.

ماجد : فقلتِ أتركه يقع في شرك حبي أولاً؟ (سكت ثم قال): أهنئك يا (تهاني)، لقد نجحتِ وبتفوق، فقد أصبحت سجين حبك الذي لا مفر منه. أنا لم أبعدك من خيالي ولا من قلبي، فكنت أتخيل جسمك وشكلك وكل شيء فيك.

ماجد : (تهاني) حبنا مستحيل!

تهاني : لا، لماذا؟!

ماجد : قبيلتك وقبيلتي لن تسمحا لنا بهذا الحب.

أنتم يا (تهاني) بنات قبيلتكم لا يخرجن منها!

البنت إما لابن عمها أو أحد أبناء قبيلتها!

تهاني : وأنت يا (ماجد) قبيلتك معروفة.

ماجد : أعرف، ولكن كل قبيلة لها عاداتها يا (تهاني) يعني حبي وحبك مستحيل.

تهاني : لا، أرجوك لا تقل هذا.

ماجد : أولاً أنا لا أنتمي لقبيلتك، وثانياً أنا متزوج وهذا مستحيل.

تهاني : الزواج ليس عيباً.

ماجد: هذا لو كان الشخص من قبيلتك عادي يكون متزوجاً أما من قبيلة ثانية مستحيل.

تهاني: أخذت تبكي بشدة وهي تقول ماجد أرجوك.

ماجد: أرجوك أنتِ يا (تهاني)، علاقتنا هذه فشلت، وأنا لست مستعداً لخوض تجربة فاشلة، اسمحي لي (تهاني).

تهاني: ماجد لا لا لا تقل مثل هذا الكلام. أرجوك أرجوك.

أخذت (تهاني) تبكي بحرقة وماجد لا يعرف ماذا يقول أو ماذا يفعل.

دخل (وليد) على (تهاني) وهي تبكي.

ارتبكت ثم قالت بسرعة مع السلامة وأقفلت الخط. نظر (وليد) إلى أخته.

وليد: ماذا بك؟ (وكان ينظر إلى الهاتف الذي بيدها)

تهاني: لاشيء.

وليد: لماذا اقفلتِ الهاتف بسرعة عند رؤيتي؟ ولماذا تبكين؟

تهاني (وقد بدا عليها الارتباك): قلت لك لا شيء. أرادت (تهاني) الذهاب إلى غرفتها ولكن أخاها أوقفها: أعطني الهاتف.

تهاني: نعم؟

وليد: سمعت ما قلت؟

تهاني: لماذا؟

وليد: افتحي هاتفك واتصلي على آخر رقم ودعيني أسمع مع من كنتِ تتحدثين.

تهاني: آسفة لن أفتح الهاتف، ولن أسمح لك باتهامي.

وليد: يمسك يدها بقوة ويطلب منها أن تفتح الهاتف ولكن (تهاني) رفضت وبقوة.

دخلت والدتهما فوجدت (وليد) ممسكاً بيد أخته بقوة.

الأم: ماذا بكما؟

وليد: تعالي وانظري إلى ابنتك مع من تتحدث؟!

الأم: وليد أترك أختك أرجوك.

وليد: لا لن أتركها حتى تفتح لي الهاتف.

تهاني: لن أفتح الهاتف حتى ولو قتلتني.

الأم: أرجوك يا (وليد)، دع أختك.

وليد: لن أدعها، ليست هذه المرة الأولى التي أراها تتحدث في الهاتف، وعندما تراني تقفل الخط بسرعة.

الأم: تهاني أعط الهاتف لأخيك.

تهاني: لا.

وليد: نظر إلى أمه وقال: هل رأيت يا أمي؟ لو كانت صادقة بأن الشخص الذي تتحدث معه امرأة لما رفضت أن تفتح الهاتف.

الأم: (تهاني) افتحي الهاتف ودعي أخاك يتأكد من أن الشخص الذي تتحدثين معه امرأة.

تهاني: لن أفتح الهاتف، حاول (وليد) أخذ الهاتف منها ولكن والدته رددت: (وليد) أترك أختك رجاءً.

ترك (وليد) أخته ثم ذهبت بسرعة إلى غرفتها.

الأم: ماذا فعلت يا (وليد)؟

وليد: أمي، لابد من مراقبة تصرفات ابنتك. منذ مدة وأنا أشك في تصرفاتها.

الأم: خلاص، إن شاء الله أيام قليلة وتتزوج ونرتاح.

وليد: هل كلمتك زوجة عمي؟

الأم: حالياً لا، ولكن سبق وأن كلمتني. فهي تنتظر إلى أن يستلم (عبدالرحمن) الوظيفة.

وليد: حسناً، ننتظر. (قبّل (وليد) رأس أمه ثم خرج)

* كان (ماجد) في منزله عندما أنهى مكالمته مع (تهاني) وهو يعرف مقدار ألم ووجع (تهاني) الذي أدمى قلبه، ولكن ماذا يفعل كل يوم يمر يكون هناك تعلق، وفي النهاية سيتعذبان أكثر وأكثر. أمسك ماجد رأسه من شدة الألم، وكالعادة كان متنفس ماجد الوحيد هو قلمه:

ويح قلبي

كيف يقسو عليك؟ وهو يعرف أنك كنت قربانا لهذه الحياة؟

وأنكِ أغنية لم تغن..... وحلم تاه في رحلة الزيف؟

وكمهرةٍ عربيةٍ مترفة..... وشمسٍ هاربة من خيوط ظلام المساء.

وتلك القسمات الجميلة في وجهك المترف، الذي يكتنز أدوات تصهر جنون الشوق!

كم أعشقك يا سحر السماء وأرى فيكِ كل النساء!

وعازف أنا على أوتار قلبك الكسير

وروحك المبعثرة أفناؤها فضلت المسير

وتساقطت كأوراق يابسة تبعثرها ريح الخريف

يا سحابة بلا مطر: قولي ماذا أكون في عالمك؟

أنا لا أستجدي حبك، ولكن حبك هو من اخترق صمتي، وأقام بداخلي احتفالاً نارياً

فاسمحي لي أن أعبر عن بعض ما يختلج قلبي من آهات. وعذراً لقسوة بعض الكلمات.

فداخلي صحارٍ بدون رياح، وليل بدون نهار، وأحرفي وصلت إلى خط النهاية وكلماتي في اختناق.

فكم بحت لك بشوقي وهيامي وشجني!

وكم ناجيتكِ بشغفِ! ولكن مع نفسي

وكم سافرتُ إلى مدن الوهم؟! أفتش عنكِ وأنتِ بالمقلتين

لعلي أحظى منكِ بشيء من الأمل، وأهربُ منكِ ولكن إليك، وأين رحلتُ معي ترحلين.

فأنتِ سحاب كثير الظلال. وكل الذي بيننا زوال زوال.

فعذراً سأجمع أشلاء قلبي وسأحاول الرحيل.

وأسكن تحت جناحيك ذكرى أنين.

فعذراً لقلب نبيل كقلبك. ووعداً سأبقى أحبك، وحبكِ في داخلي كالدماء.

صورها وأرسل منها صورة (لتهاني).

* ترك (ماجد) القلم وذهب ليكمل العمل بالبيت.

* (وليد) كان طوال الوقت مشغولاً بأمر (تهاني) أخته.

* بعد أسبوع أحضر(ماجد) زوجته وأبناءه، وكان طوال هذه الفترة يحاول أن ينشغل بهم لكي ينسى (تهاني).

* أما (تهاني) فكانت تجاهد نفسها حتى لا تخسر (ماجد) كلما

أرادت الاتصال به تذكرت كلامه لها فتتراجع عنه. أحبته بكل قواها على الرغم من معرفتها بأنها لن تحصل عليه. وهو أيضاً أحبها. تذكرت آخر خاطرة أرسلها لها، فبكت.

* ماجد يجلس في صالة منزله يلاعب (غزل) التي كانت تذكره بحبيبة قلبه (تهاني) بينما (مها) تجلس بجانبه تارة يتحدث معها وتارة يلعب مع ابنته.

مها : ماجد أود أن أسألك سؤالاً. ممكن؟

ماجد:. تفضلي.

مها : لاحظت عليك منذ أن أتينا وأنت في مزاج ليس بجيد، لم تفرح بقدومي ولم تشعرني باشتياقك لي، حتى وأنت تحضنني، أشعر بأن حضنك بارد وخالٍ من أي مشاعر ومن أي عاطفة وبدون رغبة.

ماجد : أرجوك يا (تهاني). لقد نطق (ماجد) اسم (تهاني) (خطأً) أمام زوجته ولكنه حاول تفادي ذلك واقترب منها، وأمسك بيدها وقال: أنتِ حساسة جداً، أنت زوجتي وحبيبتي وأم لأبنائي.

مها لم تسأل (ماجد) عن نطقه لاسم (تهاني)، حبها له وثقتها فيه لم يجعلاها تفكر أبداً بأن (ماجد) قد يفكر بامرأة غيرها متجاهلة بأن الحب قد يغزو القلب رغماً عنه.

مها : ماجد أنا زوجتك، وحبي لك جعلني أشعر بأنك تحاول أن تشعرني بوجودك فقط، لم أعد أسمع منك كلاماً جميلاً كالسابق.

حتى قبلاتك لم أعد أشعر بها وأصبحت أتمناها منك. وإن تنازلت وقبلتني، تكون خالية من أي مشاعر. (ماجد) ما الذي يشغلك؟ أرجوك قل لي.

ماجد : (مها) لا تشغلي تفكيرك بمواضيع ليس لها أي أساس، ثقي بأن ما يشغلني هو أنتِ والأولاد.

* كان ماجد يشعر بتأنيب الضمير(فمها) زوجته الطيبة وتحبه. وهو أيضاً يحبها. ولكن منذ أن تعرف على (تهاني) وهو لا يرى سواها. فجأة رن جرس الهاتف نظر ماجد إلى الرقم فإذا هو رقم (تهاني)، استغرب (ماجد) من اتصالها، وبسرعة استأذن من زوجته، ورد على (تهاني) وهو يهم بالخروج.

ماجد : نعم، ماذا تريدين يا (تهاني)؟

تهاني : بدون أي تردد اشتقت إليك وأريد محادثتك.

ماجد : تهاني؟

تهاني : ماجد أرجوك ارحمني.

ماجد : وارحميني أنا أيضاً.

تهاني : لماذا يا(ماجد)؟ ألست تتمنى محادثتي؟ ألم تعد تحبني؟

ماجد : تهاني أرجوك.

تهاني : أنا التي أرجوك يا (ماجد).

ماجد : أنا لا أريد لكِ المشاكل.

تهاني : هل ستتركني (ماجد)؟ إن فعلت ذلك سأقتل نفسي أنا أتكلم من جد يا (ماجد) مع السلامة.

ماجد : أخذ يصرخ (تهاني) (تهاني) ولكنها قفلت الهاتف.

يا الله، ماذا أفعل؟

* خاف (ماجد) على (تهاني) ولكن الحب والعاطفة دائماً هما من يتحدثان وهما من يسيران الإنسان. حب (ماجد) (لتهاني) جعله لا يفكر إلا بها.

* وبسرعة اتصل (ماجد) بـ(تهاني).

تهاني : بحزن نعم.

ماجد : أرجوك يا (تهاني) كفي عن جنونك.

تهاني : أنا أحبك.

* أخذ ماجد يفكر كثيراً، أليست هذه تهاني حبيبته؟ أليست هذه التي كان يتمنى أن تكون معه؟ لماذا يحرم نفسه منها؟

ماجد : ولكن يا تهاني.... (ثم سكت لفترة).

تهاني : إلى أين وصلت؟

ماجد : موجود معك.

تهاني : بماذا تفكر؟

ماجد : بجنونك؟

تهاني : قلتها، بجنونك أنا مجنونة بحبك!

ماجد : تهاني.

تهاني : لماذا لم تتصل بي الأيام الماضية؟

لماذا لم تسأل عني عندما لم أتصل بك؟

ألا يهمك أمري؟ تكلم!

ماجد : أنا لم أتعود منذ عرفتك أن أتصل. كنتِ أنتِ من تبادرين بالاتصال.

تهاني : أعرف، ولكن ألم تفتقدني عندما لم أتصل بك؟

(لم يتكلم ماجد)

أرجوك تكلم.. ألم تفتقدني؟

ماجد : كنت أريد.....

* وقبل أن يتكلم أخذت تبكي وهي تقول لقد وعدتني يا (ماجد) بأنك لن تتركني.

* ماجد ترك التفكير في كل شيء، فلم يعد يفكر إلا في (تهاني) حبيبته. التي أحبته من كل قلبها.

أخذ يقول لها يا حبيبتي : أنتِ تعرفين ماذا فعلت بي، أنا أحبك وأريدكِ أن تكوني معي دائماً ولكن عندما أتذكر من تكونين، أكبح جماح حبي واشتياقي إليك.

تهاني : (ماجد) لنعش لحظاتنا فقط، ونترك كل شيء،دع حبنا يترك بصماته في حياتنا.

* في هذه اللحظة نسي (ماجد) أخاها (وليد) ونسي قبيلتها، ولم يفكر في غير حبهما، فقد لا تتكرر هذه اللحظات الجميلة مرة أخرى.

أخذت تحكي له عن حبها، وهو كذلك يبادلها نفس الشعور.

ماجد : تهاني سأظل احبك.

تهاني : شكراً لك يا (ماجد) بكلامك هذا منحتني سعادة يعجز عن وصفها لساني.

ماجد : أنت تستحقين أن تكوني سعيدة، تصبحين على خير.

تهاني : تصبح على خير

***

* كانت (تهاني) نائمة عندما دخل عليها أخوها (وليد) بهدوء، أخذ هاتفها، فوجد رسالة على شاشة الهاتف من رقم غريب!

سجل الرقم في هاتفه فكانت المفاجأة لأخيها، رقم (ماجد)!

(وبدون أي تفكير، سحب (وليد) اللحاف من على (تهاني) وهو يصرخ): ماذا بينك وبين (ماجد)؟

تهاني: ماذا بك لماذا تصرخ هكذا؟

وليد: ماجد المحمد. ماذا بينكما؟

تهاني (بتوتر وصوت مرتبك): أنا لا أعرف عن ماذا تتحدث؟ كانت تهاني تنكر العلاقة إلى أن أعطى تهاني الهاتف ورأت رسالة (ماجد)!

(سكتت تهاني ولم تنطق بحرف).

وليد (بعصبية): اشرحي لي فأنا أنتظر.

تهاني: ماذا أشرح؟

وليد (بصوت مرتفع): (تهاني) قولي ماذا بينكِ وبين (ماجد)؟

تهاني: لا شيء.

وليد: لا تكذبي، الرقم باسم (ماجد) زميلي، ما علاقتك به؟ تكلمي.

تهاني (بكل جرأة): نُحب بعضنا!

وليد (بصوت مرتفع): ماذا؟ ماذا تقولين؟ هل جننت؟

كيف؟

ماجد؟

هل هذا معقول؟

هل طوال الأيام الماضية كان يخدعني؟

يخرج معي ويجلس معي، بينما قلبه مع أختي؟! معقولة؟!

تهاني: (ماجد) لا يعرف أنك أخي!

وأيضاً أنا التي اتصلت به وعرضت عليه حبي!

وليد: نعم؟

كيف؟

هل بلغت بك قلة الحياء أن تتصلي بالرجل وتخبريه بحبك؟!

تهاني: نعم.

وليد: وهل قبل بسهولة؟

معقولة؟ هل قبل أن يخون صديقه مع أخته؟

تهاني: أقسم بالله بأن (ماجد) أحبني قبل أن يعرف بأنني أختك. لقد أخفيت عنه حقيقتي أو من أكون، هو لا يعرف عني أي شيء، لم يعرف ذلك إلا من قرابة الأسبوع، ولقد خاصمني وابتعد عني وطلب مني إنهاء العلاقة.

وليد: أكيد سوف يفعل ذلك! فهو يعرف بأن هذه العلاقة مستحيلة!

تهاني (وهي تبكي): أرجوك (وليد)، لا تحرمني منه.

وليد: ألا تعرفين بأنه متزوج؟ كيف تجرأت على مكالمته؟ وكيف تجرأ على حبك؟

اقترب من أخته ومسكها من شعرها، أراد أن يضربها، ولكن دخول أمهما عليهما حال دون ذلك، أمسكت الأم (وليد) الذي حاول أن يضرب (تهاني)، وأبعدت الأم (تهاني) عن أخيها. وطلبت منه أن يشرح لها الموضوع.

تهاني (أخذت تصرخ وتقول لأخيها): اضربني، اقتلني، فلا فرق بين حياتي وموتي! وحياتي لا تساوي شيئاً بدونه!

أراد (وليد) أن يرجع لها ويضربها ولكن أمه منعته من ذلك، وأمسكت

به وأخرجته من الغرفة وأقفلت الباب.

(وليد) كان في قمة ثورته، فلو لم تخرجه أمه لربما كان قتلها.

(وقفت الأم أمام الباب ونظرت إلى تهاني وقالت لها):

الأم: أنتظر منك أن تخبرينني.

تهاني: أمي أرجوك.

الأم: (تهاني) قولي لي كل شيء. (اقتربت من ابنتها وقالت): تكلمي.

أخبرت (تهاني) أمها بكل شيء!

صفعتها أمها ونظرت إليها!

الأم: يا خسارة! يا خسارة التربية!

كيف فعلت ذلك؟

ألم تخجلي من نفسك؟

هل تقابلينه؟

تهاني: لا. مجرد مكالمات.

(كذبت تهاني على أمها، ولم تخبرها عن رؤية ماجد لها)

لا زالت (تهاني) تتذكر نظراته لها!

فحرارة مشاعره لازالت تدفئها!

الأم : بفعلتك هذه، ستتسببين في اندلاع مشاكل بين قبيلتنا وقبيلة (ماجد)!

تعرفين أخوك، لو صعد الموضوع، سيكون هُناك مشاكل بين

القبيلتين.

تهاني : أمي أرجوك قولي لـ(وليد) بأن (ماجد) لا يعرف من أنا عندما تعرفت عليه. أقسم بالله يا أمي إن (ماجد) لم يكن يعرف من أنا. أرجوك يا أمي.

الأم : أكيد سأطلب من (وليد) بأن ينهي الموضوع ويتكتم عليه، في النهاية أنتِ من سيصيبك الضرر وليس (ماجد)!

تعرفين إذا علم بيت عمك بالموضوع، من المستحيل أن ترضى زوجة عمك بك زوجة لابنها، وستحكمين على نفسك بالعنوسة إلى الأبد!

تهاني: أنا لا أريد الزواج من أحد يا أمي، إن لم يكن (ماجد) من نصيبي فأنا لن أتزوج.

ارتمت (تهاني) على السرير وجلست تبكي. بينما شقيقتها تقف مندهشة من جرأة (تهاني) وحزناً عليها في نفس الوقت.

خرجت (الأم) من غرفة (تهاني) ووجدت (وليد) يجلس في الصالة وهو في حالة غضب لا حدود لها.

الأم : (وليد)، يجب أن يظل هذا الموضوع سراً بيننا، هل فهمت؟

(وليد) : ولكن موضوع ابنتك هذا لن أسكت عليه، وسوف ألقن (ماجد) درساً لن ينساه.

الأم : أرجوك انتبه لسمعة أختك. (فماجد) يظل رجلاً ولن يتضرر من هذا الموضوع سوى أختك.

وليد : حسناً يا أمي.

وقف (وليد) واتجه إلى غرفة أخته.

الأم : (وليد) إلى أين؟

وليد : نسيت أن آخذ الهاتف من ابنتك.

الأم : اذهب أنت وأنا من سآخذه منها.

* خافت الأم على (تهاني)، (وليد) عصبي و(تهاني) معروفة بالعناد. كما أنها لم يرضها ما فعلته ابنتها، ولكن ماذا ستفعل؟ حيث أنه قد حدث ما حدث،ولا بد أن يسدل الستار على الموضوع من أجل سمعة ابنتها.

خرج (وليد) من المنزل متجها لمقابلة (ماجد).

ماجد كان في الطريق إلى المنزل عندما وجد (وليد) ينتظره في السيارة أمام منزله! نزل (ماجد) من سيارته فإذا (بوليد) يقف أمامه!

نظر (ماجد) إلى (وليد) فرأى نظراته لا تبشر بالخير.

مد ماجد يده (لوليد) الذي سلم عليه بفتور. عرف (ماجد) بأن هُناك شيئاً حدث، أخذ قلب (ماجد) يرجف، وقطع السكوت ونظرات الحدة من (وليد).

ماجد: كيف حالك يا (وليد)؟

وليد: بغضب لست بخير.

ماجد: خيراً إن شاء الله.

وليد: ألا تعرف ماذا بي؟ ألا تعرف ماذا فعلت؟

ماجد: يسكت.

وليد (يقترب من (ماجد) ويمسك بطرف ثوبه وهو يردد): يا خائن يا مخادع. كيف تخون زميلك مع أخته؟

أخذ (ماجد) زفرة ألم، وفي نفس الوقت خوفاً ليس على نفسه وإنما على (تهاني).

ماجد أمسك يد (وليد) وحاول أن يبعدها عنه وقال: أرجوك يا (وليد)، المسألة ليست كما تتصور، أنا لم أخدعك. وعندما تعرفت على أختك لم أكن أعرف بأنها أختك. والله العظيم لقد أحببت (تهاني) من كل قلبي، ولم أعرف هي ابنة من إلا من أسبوع تقريباً، وقررت فعلاً أن أتركها تجنباً لما قد يحدث من المشاكل.

وليد: ماجد إلى أين وصلت العلاقة بينك وبين أختي؟

ماجد: مجرد مكالمات لا أكثر.

وليد: هل تُريدني أن أصدقك؟ (كررها بصوت مرتفع) هل تُريدني أن أصدقك؟

ماجد: نعم، حبي لأختك جعلني أحافظ عليها.

وليد: أي حب يا (ماجد)؟ أنت متزوج.

ماجد: الزواج لا يمنع الحب، والشرع حلل للرجل أربعاً.

وليد: ماجد أنت تعلم أنه من المستحيل مجرد التفكير بهذه العلاقة،

يجب أن تنسى موضوع (تهاني) تلافياً للمشاكل. إن أردت أن تسلم أنت وتسلم (تهاني)، ابتعد عنها أفضل لك ولها، وإلا سيدخل كبار القبيلة في هذا الموضوع.
ماجد: هل جننت؟ هل تريد أن تفضح أختك؟

وليد: إذا وصل بي الأمر لذلك، صدقني سأفعل. لذلك يا (ماجد) انس موضوع (تهاني) وانس بأنك حتى تعرفها. (وقبل أن يدير ظهره له أكمل): انس أنهُ في يوم من الأيام كُنا زملاء، هل فهمت؟
* ذهب (وليد) بعد أن ترك ماجد وكما لو أنه غرس سكيناً في قلبه. (ماجد) يعرف بأنه لن يحصل على (تهاني)، ولكن كان يكفيه أن يسمع صوتها فقط.
* ماجد (بصوت مرتفع): يا الله لطفك بتهاني، كان يفكر في (تهاني). لم يدخل (ماجد) إلى المنزل، صعد مكانه الخاص فكانت حالته يرثى لها ولا يريد أن يدخل مع زوجته في جدال قد يفتضح فيها أمره، دخل إلى غرفته وجلس يتذكر (تهاني) ويتذكر وعوده لها بعدم تركها ووعدها له بعدم تركه. يكرر (ماجد): يا الله لطفك بي وبـ (تهاني)، يااااا رب.
رن هاتف (ماجد)، فإذا بالرقم غريب، تردد (ماجد) في الرد وأخيراً قرر أن يرد على هذا الرقم.

ماجد: نعم.

تهاني (بصوت حزين وعميق): (ماجد) وأخذت تبكي.

* ماجد: بالرغم من تحذيرات (وليد) له إلا أنه في هذه اللحظة لم يفكر إلا في الاطمئنان على حالة (تهاني).

أخذ يصرخ: (تهاني) هل أنتِ بخير؟ ولكنها لم ترد عليه، فقد غلب عليها البكاء. تكلم ماجد بهدوء (تهاني) أرجوك لا تبكي، واخبريني كيف حالك؟ هل حدث لك مكروه؟ هل آذاك (وليد)؟

تهاني: إذن عرفت بما حصل؟

ماجد: نعم لقد كان (وليد) عندي منذ دقائق، وتشاجرنا وحاول الاعتداء علي. كيف عرف؟

تهاني: لا أعلم، ولكنه منذ فترة كان يشك فيّ نظراً لسهري إلى آخر الليل. وكان يدخل علي أحياناً وأنا أكلمك.

ماجد: أذن أنتِ من قال له عني؟

تهاني: لا، مستحيل أن أقول أي شيء، لقد عرف من الهاتف، لقد قرأ رسالتك وأخذ الرقم وسجله في هاتفه فظهر اسمك.

ماجد: آها فهمت. سكت قليلاً ثم قال: لقد سألني عن مدى علاقتنا مع بعض وإلى أين وصلت.

تهاني: وماذا قلت له؟

ماجد: لقد قلت له بأنها لم تتجاوز المكالمات.

تهاني: جميل، لقد سألني نفس السؤال.

ماجد: وماذا قلت له؟

تهاني: نفس ما قلت أنت. ولكنه لم يصدقني، وأراد أن يتأكد من ذلك.

ماجد: الحمد لله، خفت أنكِ أخبرته عما جرى بيني وبينك.

تهاني: مستحيل يا (ماجد)، ما جرى بيننا يخصنا نحن فقط.

ماجد: تهاني.

تهاني: نعم.

ماجد: ماذا سيكون مصيرنا؟

تهاني: لا أعلم.

ماجد: لقد هددني (وليد) بأن يفضح أمرنا إذا لم أقطع علاقتي بك. وأنا أعرف أخاك، ماجد متهور وقد يفعلها.

تهاني: ماجد من المفترض أن نترك بعضنا البعض، على الأقل لفترة قصيرة.

ماجد: هل ترين ذلك؟ هل تستطيعين الابتعاد عني؟

تهاني: أخي لن يسكت يا ماجد، وأنا لا أريدك أن تتأذى بسببي. أخي وأنا أعرفه، ممكن أن يتجرأ ويخبر زوجتك حتى ينتقم منك، لذلك لا بد لنا من الابتعاد عن بعض.

ماجد: أحياناً نضطر أن نفعل أشياء بالرغم منا. إذ كنتِ ترين ذلك

حسناً يا (تهاني)، سأضغط على قلبي وعلى حبي من أجل أن أنفذ لكِ ما تريدين. من أجل عادات وتقاليد قبيلتك!

تهاني: ماجد، لقد أخذ أخي الهاتف مني حتى لا أستطيع الاتصال بك. أرجو أن تعدني أن تكون علاقتي بك وما حدث بيننا سراً لا يعلمه أحد.

ماجد: لكِ ما تُريدين حبيبتي. أعدك بأن ما حدث بيننا سأرمي به في البحر. ولكن تأكدي بأن هذا كله بالرغم مني. وأنه مهما كان هُناك حب، فإن هُناك قبيلة تقف له بالمرصاد! أستودعك الله يا تهاني.

تهاني (وهي تبكي): استودعتك الله يا حبيبي.

أقفل (ماجد) الهاتف وأخذت العبرات تزاحم مقلتيه. أحبها، نعم أحبها، وكان مستعداً أن يحارب من أجلها، ولكن خوفه عليها منعه من ذلك، وكذلك وعده (لتهاني) بأن يبتعد عنها خلال هذه الفترة. صعد (ماجد) إلى غرفته وجلس يفكر قليلاً، وكالعادة ترك ماجد قلمه ينزف حزناً على صفحات قلبه:

***

الفصل الخامس

حنين وأنين

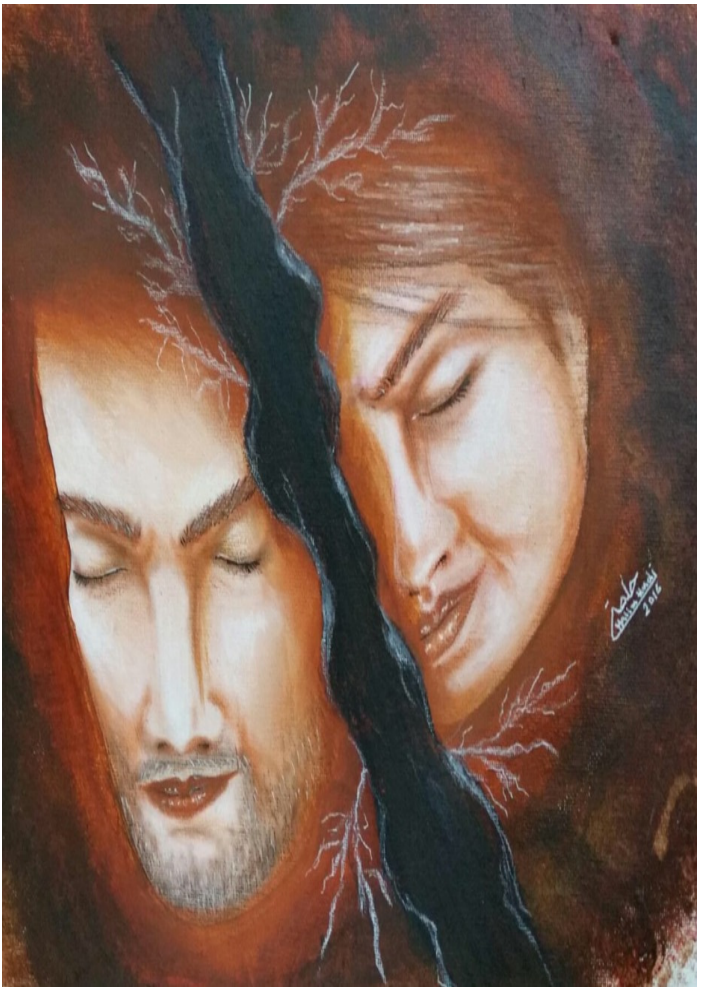

بعد مرور خمسة أشهر

* ماجد يجلس مع زوجته وأبنائه يلعب تارة مع (كيان) وتارة مع (محمد) وتارة يتكلم مع (مها) محاولاً أن ينسى أو يتناسى (تهاني)، هذا ما حاول أن يفعله، ولكن القلب لم يقبله، كيف ينسى؟! فابنته (غرام) بصمة وضعتها (تهاني) في منزله لتقول له كنت غرامي وستظل!

انقطع الاتصال بينهما ولم يعودا يعرفان عن بعضهما أي شيء. لهيب الشوق أحرق (ماجد)، فقد أصبح يتخيل رقم هاتفها يضيء شاشة هاتفه المعتمة! ولكن كل يوم يمر يطوي معه صفحة الأمل، منتظراً أملاً جديداً في الغد. كما أن خوف (تهاني) على (ماجد) جعلها تبتعد عنه طوال هذه الفترة.

***

* تهاني تجلس في صالة المنزل، وتسمع صوت طرق الباب، ذهبت لكي ترى من القادم، فكانت المفاجأة! إنها زوجة عمها، استقبلتها ورحبت بها ثم دعتها للدخول. ولأول مرة (تهاني) تشعر بالخوف من زيارة زوجة عمها!

تهاني: تفضلي، سأذهب لأخبر أمي.

أم عبدالرحمن: كيف حالك يا (تهاني)؟

تهاني: أنا بخير.
أم (وليد) تخرج من غرفتها وهي تردد: أهلاً وسهلاً بأم (عبدالرحمن).
سلمت عليها ثم جلست.
أم عبدالرحمن: أعتذر منكم فقد أتيت بدون موعد.
(ضحكت وقالت): اعتبرت نفسي صاحبة المنزل، فأنا لست غريبة، لذلك لم أتصل، فمنزلكم بمثابة منزلي.
أم وليد: أكيد المنزل منزلك وباستطاعتك المجيء في أي وقت.
(نظرت إلى ابنتها ثم قالت): (تهاني) اذهبي وأحضري القهوة.
تهاني: حاضر يا أمي. نهضت (تهاني) ودخلت إلى المطبخ وهي تفكر في سبب مجيء زوجة عمها بدون موعد.
أم عبدالرحمن: ألم تجد (تهاني) وظيفة؟
أم وليد: إلى حد الآن لا، حاولت عدة مرات ولكن دون جدوى.
أم عبدالرحمن: أفضل للبنت الجلوس في منزلها وأن تراعي زوجها وتهتم بأبنائها.
أم وليد: ليس من المعقول أن تتعب وتشقى وفي النهاية تجلس في البيت، من حق المرأة أن تعمل وتجني ثمار تعبها ودراستها. كما أن أغلب الرجال يريدون موظفة.
أم عبدالرحمن: ليس كل الرجال، بالنسبة لعبدالرحمن لا يريد موظفة.
ضحكت أم (عبدالرحمن) وقالت: تعرفين بأن ابني (عبدالرحمن) استلم وظيفته ولا ينقصه سوى الزوجة وقد يكون جلوس (تهاني) في البيت

خيرة له.

أم وليد: هل تقصدين بأن ابنك (عبدالرحمن) يُريد (تهاني) زوجةً له؟

أم عبدالرحمن: نعم، وقد أتيت اليوم لهذا الخصوص. تعرفين بأن هذه كانت رغبة أبي (عبدالرحمن) وأبي (وليد).

كانت (تهاني) خارجةً من المطبخ، وعندما سمعت كلام زوجة عمها سقطت الصينية من يدها وانسكبت القهوة على الأرض مع صرخات (تهاني)!

جاءت والدتها وزوجة عمها بسرعة فوجداها ساكتة لا تحرك ساكناً وقد اغرورقت عيناها بالدموع.

الأم: تهاني ماذا بك؟

أم عبدالرحمن: سلامات تهاني، ماذا بك؟ هل أنت متعبة؟

تهاني لم ترد ولا بكلمة واحدة على أمها وزوجة عمها.

أمسكتها أمها ودخلت بها إلى غرفتها في حين كان القلق ينتاب زوجة عمها.

الأم: ماذا فعلت؟

تهاني: أمي لقد سمعت ما قالت زوجة عمي.

الأم: وما الغريب في ذلك؟ أنت لابن عمك منذ أن كان والدك على قيد الحياة.

تهاني: أمي أنا لا أريد الزواج من (عبدالرحمن).

نظرت الأم إلى (وجدان) وطلبت منها أن تذهب وتعد القهوة مرة أخرى

بدل التي انسكبت من أختها.

الأم: اسكتي، وإياك أن يسمع (وليد) هذا الكلام، هل تفهمين؟

تهاني: أمي أنا قلت لكم لن أتزوج أبداً، إن لم يكن (ماجد) لا أريد أحداً أرجوك يا أمي افهميني.

الأم: اسكتي، وهيا بدلي ملابسك والحقي بي عند زوجة عمك، وإياك والعبوس، ابتسمي أمام زوجة عمك ولا تدعيها تشعر بشيء.

تهاني (بصوت مرتفع): أنا لن أخرج.

الأم (بصوت منخفض): اخفضي صوتك كي لا تسمع زوجة عمك.

تهاني: دعيها تسمع، أريدها أن تعرف بأنني لا أريد ابنها.

الأم: تهاني.

تهاني: دعيها تعرف لكي تبحث له عن زوجة أخرى وتتركني في حال سبيلي.

الأم: (تهاني) الموضوع انتهى، أنتِ و(عبدالرحمن) لبعضكما، هل تفهمين؟

تهاني: لا يا أمي لا.

الأم: أنا سأخرج والحقي بي.

* خرجت الأم تاركة (تهاني) لحزنها والخوف من فقدان حبها وأخذت تبكي بحرقه وألم.

أم عبدالرحمن: ماذا حدث (لتهاني)؟ وكيف هي الآن؟

أم وليد: إنها بخير، إرهاق بسيط فهي لم تنم ليلة البارحة إلا القليل.

دخلت (وجدان) عليهما بالقهوة وقدمتها لأمها وزوجة عمها.
أم عبدالرحمن: أنتِ تعرفين يا أم (وليد) بأن ابني (عبدالرحمن) استلم وظيفته لذلك أرغب بتزويجه.
أم وليد: ما زال الوقت مبكراً، اصبري قليلاً حتى يستطيع الوقوف على قدميه.
أم عبدالرحمن: الحمد الله المهر جاهز والمنزل موجود وبقية المصاريف نستطيع القيام بها ولله الحمد.
أم وليد: إن شاء الله، ولكن امنحيني بعض الوقت.
أم عبدالرحمن: على الاقل نقوم بعقد القران وبعد ذلك يكون الزواج.
أم وليد: إن شاء الله، لن نختلف في شيء.
خرجت (تهاني) من الغرفة وجلست مع أمها وزوجة عمها دون أي كلمة.
أم عبدالرحمن: نظرت إلى (تهاني) وقالت: كم يسعدني أن تكوني زوجة لابني (عبدالرحمن) فأنا لم أرزق ببنت وستكونين بمثابة ابنتي.
(تهاني) لم تنطق بكلمة واحدة، ولم ترد على زوجة عمها، فقد بلغ الألم والحزن بها ما بلغ!
نظرت إلى أمها التي كانت غاضبة من موقف ابنتها، تداركت الأم الموقف وقالت: إن شاء الله يا أم (عبدالرحمن) ستكون (تهاني) بمثابة ابنتك.
أم عبدالرحمن: ماذا بك يا (تهاني)؟

أم وليد: تعرفين يا أم (عبدالرحمن) البنات يخجلن من هذه المواضيع.

* تهاني لم تنطق بكلمة، نهضت من مكانها، وذهبت إلى غرفتها ورمت نفسها على السرير وأخذت تبكي بشدة.

* رن هاتف أم (عبدالرحمن) فكان المتصل (عبدالرحمن) فقد أتى لأخذ والدته. استأذنت أم (عبدالرحمن) من أم (وليد) ثم خرجت.

* وجدان لأول مرة ترى أختها (تهاني) في هذه الحالة، فكان لا يمر يوم دون أن تبكي وتتألم من أجل (ماجد)، فكانت تجلس تواسيها تارة، وتارة تحتضنها وتبكي معها. لاحظت (وجدان) التغير الذي طرأ على أختها، فخلال هذه الأشهر أكل الهم والألم حالها، فقد أصبحت قليلة الكلام وقليلة الأكل.

دخلت الأم على (تهاني) وقالت: هل أردت بموقفك ذلك إحراجي أمام زوجة عمك؟

لماذا فعلت ذلك؟ تكلمي.

تهاني: أرجوكم افهموا موقفي أنا إنسانة أحبت، وأنتم تريدون منعي وحرماني من الشخص الذي أحب! قدري موقفي يا أمي.

ألام: (تهاني) انسي موضوع (ماجد)، انسيه تماماً.

* خرجت الأم من الغرفة ووجدت (وليد) موجود بالصالة.

الأم: أهلاً (وليد).

وليد: مرحباً أمي. (رحب بوالدته وقبل رأسها).

خرجت (وجدان) من الغرفة فطلب منها (وليد) أن تنادي (تهاني).

خرجت (تهاني) إلى الصالة بتباطؤ وبرود، وجلست بدون أي كلام على أقرب كرسي قابلها في الصالة.

وليد: لقد اتصل بي (عبدالرحمن) وطلب مني أن أحدد يوماً لكي يعقد القران، ما رأيك؟

تهاني: رأيي أنتم تعرفونه.

وليد: (تهاني) الموضوع هذا لقد انتهينا منه، ستوافقين على (عبدالرحمن) وسنعقد القران في أقرب وقت، وأنا لا آخذ رأيك، إنما مجرد للعلم.

تهاني: لن تجبراني على شيء، أنا لا أريده هل تفهم؟

وعندما أدارت ظهرها لأخيها لكي ترجع إلى غرفتها.

وليد: (تهاني) لم أكمل كلامي بعد.

تهاني: أنا ليس لدي ما أقوله.

أمسك (وليد) يدها وقال: ستوافقين بالرغم منك، هل تفهمين؟

ثم دفها إلى أن سقطت على الكنبة،

صرخت (تهاني) من شدة السقوط.

الأم: (بصوت مرتفع) (وليد).

وليد: ألا ترين يا أمي، ابنتك لم تعد تحترم أحداً في هذا المنزل.

الأم: انتهى الموضوع، اتفق مع ابن عمك على الموعد ولك ما تريد.

* دخلت (تهاني) إلى غرفتها وقد أصابها من الحزن ما كفاها.

* كان (عبدالرحمن) يجلس بجوار أمه عندما اتصل عليه ابن عمه (وليد):

عبدالرحمن: مرحباً (وليد).

وليد: كيف حالك يا (عبدالرحمن)؟

عبدالرحمن: الحمد لله أنا بخير، كيف حالك؟ وحال زوجة عمي والبنات؟

وليد: الحمد الله كُلنا بخير ولله الحمد. لقد اتصلت بناء على طلبك لتحديد يوم عقد القران، ما رأيك بيوم الخميس القادم؟

عبدالرحمن: على بركة الله الخميس القادم.

وليد: جميل سأخبر الجميع.

عبدالرحمن: على بركة الله.

قفل (عبدالرحمن) الهاتف ثم قال لأمه: أمي هذا (وليد) لقد حدد يوم عقد القران الخميس القادم وقد وافقته الرأي.

الأم: الحمد الله يا حبيبي، الله يتمم لكم على خير يا رب.

عبدالرحمن: يا رب يا أمي يا رب.

***

دخل (وليد) على أمه وهي تجلس في صالة المنزل مع ابنتها (وجدان) سلم عليها وأخبرها عن موعد عقد القران وطلب منها أن تخبر (تهاني) بذلك.

نظرت الأم إلى (وجدان) وطلبت منها أن تذهب وتنادي (تهاني).

وليد: أمي عندما يتم عقد القران لابد من الاستعجال بالزواج.

الأم: أكيد.

خرجت (تهاني) ونظرت إلى أمها.

تهاني: نعم يا أمي.

الأم: لقد اتفق أخوك وابن عمك على موعد عقد القران.

تهاني: نعم يا أمي؟ ماذا تقولين؟

وليد (بصوت مرتفع): كما سمعت، الخميس القادم عقد قرانك على (عبدالرحمن) ابن عمك.

تهاني: (وليد)، أنا أرفض.

وليد: أنا لا آخذ موافقتك، لقد تم الاتفاق مع (عبدالرحمن).

تهاني تنظر لأمها وهي تقول: أمي.

الأم: (تهاني) الموضوع هذا منتهي.

* أخذت (تهاني) تنظر إلى أمها وأخيها بنظرات رجاء لكن لا فائدة من ذلك. تركت الصالة ودخلت غرفتها، وأخذت تبكي بحرقة وألم على حبها الذي سوف يذهب أدراج الرياح، هي تعلم أن الأمل بالحصول على (ماجد) قد انتهى، وخوفاً على (ماجد) من أذيته لابد من الموافقة على (عبدالرحمن). فالقبيلة لن توافق على الزواج من غير أبنائها، كما أن أخاها سبق وأن هددها بأنه لو أصرت على رأيها سوف ينتقم من (ماجد) وسوف يبلغ شيوخ القبيلة، وهي تعرف بأن أخاها قد يفعل ذلك، وهي لا تريد (لماجد) الضرر من قبيلتها أو قبيلته.

* كالعادة (ماجد) يعيش على أمل أن تتصل به (تهاني) فكان ينتظرها كل يوم منذ أن يستيقظ في الصباح حتى ينام، وظل على هذا الحال شهرين، ما بين حنين وأنين. ولم يعد هناك شيء يذكره (بتهاني) سوى ابنته غرام.
* ماجد يجلس في صالة المنزل يلاعب أبناءه، و(مها) في المطبخ تقوم بإعداد القهوة، تخرج (مها) من المطبخ وبيدها الصينية، وتجلس أمام زوجها وتقدم له القهوة.

مها: ما رأيك يا (ماجد) بأن نخرج ونتعشى سوياً في الخارج؟

ماجد: حسناً، لكِ ما تُريدين.

سمع (ماجد) صوت أذان العشاء فوقف وقال لزوجته جهزي نفسك بعد الصلاة.

***

خرج (ماجد) مع زوجته وأبنائه فكانت السعادة تغمر (مها) عندما رأت (ماجد) مسروراً مع (كيان) و(محمد) يلعب معهما ويلاطفهما ويضحك معهما. (فماجد) بالنسبة لمها كل حياتها، تحبه وتعمل المستحيل من أجل أن تجعله سعيداً. قضت مها أو قاتاً جميلة مع زوجها وأبنائهما.

بعد تناولهم للعشاء خرجوا من المطعم ولكن (ماجد) لم يتجه إلى المنزل!

مها: إلى أين أنت ذاهب يا ماجد؟

ماجد: سوف نذهب إلى البحر. ما رأيك؟

مها: حسناً، كما تريد.

أخذ الأبناء يتراقصون من الفرح. نظر الأب إلى أبنائه نظرة ألم! لقد كان مقصراً معهم طوال الشهور الماضية!

مها: (كيان) (محمد) أرجوكما كفا عن الصراخ.

ماجد: اتركيهم يعبرون عن فرحتهم.

مها: اليوم أنت يا (ماجد) تختلف عن كل يوم في تعاملك معي ومع أبنائك!

أنا أحبك يا (ماجد) واليوم الذي أراك فيه مسروراً كأن العالم بأسره ملكاً لي!

ماجد: شكراً يا (مها)، أنا أعرف مقدار حبك لي، وأنك تعملين المستحيل من أجل أن تريني سعيدا. أعرف يا حبيبتي أنني كنت مشغولاً عنكم طوال الفترة الماضية، لكني أعدك بأن الأمور ستكون جيدة وعلى ما يرام في الأيام القادمة بإذن الله. قال (ماجد) هذه الكلمات عندما بدأ يفقد الأمل في اتصال (تهاني).

ماجد كان طوال فترة الابتعاد ما بين الاشتياق واللهفة والتفكير المستمر (بتهاني)، وصل (ماجد) للبحر ونزل هو وزوجته وأبناؤه واتجه (ماجد) للمكان المفضل لديه، شعر بشيء بداخله!

فهذا المكان يذكره بحبيبته (تهاني) لقد اشتاق لصاحبة هذا الاسم. جلس ينظر إلى البحر وأبناؤه يلعبون من حوله، بينما انشغلت (مها) بابنتها

الصغيرة، وعندما انتهت منها جلست مع زوجها يتجاذبان أطراف الحديث، تارة يكون معها وتارة يتذكر (تهاني).

نظر (ماجد) إلى ساعته فوجدها تشير إلى الحادية عشرة، فنهض ونادى أبناءه واستقلوا سيارتهم للعودة إلى المنزل.

* لم يدخل (ماجد) مع أبنائه إلى المنزل بل صعد إلى غرفته. كان تفكيره بـ (تهاني) أنيناً وحنيناً يتزاحمان داخل قلب (ماجد)، حنين إلى سماع صوتها وأنين داخلي من وجع البعاد إخذ (ماجد) نفساً عميقاً ثم كتب:

حنين وأنين

كلما اجتاحني طوفان وأعاصير الوجد، وجنون الشوق إليك، وتذكرت رحلتي المجنونة معك.

تلك الرحلة الهاربة من حصار القبيلة.

وعن صدق العهد لا تحيد، وتسعة من الشهور مليئة بترانيم العشق، وتقلباته الجوية الممطرة، وكلانا للآخر روح وجسد.

أتساءل عن لوعة الحب، ولهيب العشق،

كيف خمدت؟

وهل ضيع الحب دربه؟

وينخر دبيب اليأس طقوسه؟

وهل اكتفى بكلمات الرجاء؟

ولهيب النار تكويني. وفي داخلي حنين للماضي الذي يستيقظ في كل حين، يذكرني بلقائي بك.

هل أواصل البحث في وجهك عن بصمات جنوني السابق؟
أتساءل بعد كل هذه الشهور،
هل تاهت كل الطرق المؤدية إليك؟
وأصبح حلماً منتظراً في منفى الغياب؟
هل سكنك قلب آخر؟
أم تراه مات حبي لديك؟
وصلب على جذع الذكريات؟
فهل من مجيب؟؟

تهاني في غرفتها، أصبح عليها أن ترضى بقرار أهلها مرغمة، وخوفاً على (ماجد) من أي ضرر قد يتعرض له، فضلت أن تصبر وتتذوق طعم المر، فهو أهون عليها من أن يتضرر (ماجد) كما أنها فكرت في أن (ماجد) أيضاً سيتعذب، لقد وعدته بأن تتصل به، طالت المدة وهي تعرف بأنه لن يتصل عليها، لقد وعدها، وكذلك هي تعلم بأنه يتألم بمقدار ألمها.

الخميس موعد عقد قرانها، كيف ستخبر (ماجد) بذلك؟!

حتماً سيكون الخبر له بمثابة الصدمة، ولكن يجب أن يعرف. أخذت (تهاني) تبكي بشدة.

دخلت عليها أختها و(جدان) فرأتها تبكي ولم تستغرب من بكائها فقد اعتادت عليه.

وجدان: أرجوك يا (تهاني) أما آن الأوان لكي تنسي موضوع (ماجد)؟!

تهاني: هل جننت؟ هل تريدين مني أن أنسى (ماجد) أول حب وآخر

حب في حياتي؟!

وجدان: ولكنك ستتزوجين من (عبدالرحمن) فيجب عليك نسيان (ماجد).

تهاني: سأتزوج (عبدالرحمن) وسوف أصبح زوجة له، سأسلم نفسي له، سأكون معه جسماً بلا قلب!

وجدان: (تهاني) (عبدالرحمن) طيب، أنا متأكدة بأنك سوف تحبينه.

تهاني وهي تبكي: لا أتوقع، فقلبي ملك (لماجد).

وجدان: لماذا فعلت ذلك بنفسك و(بماجد)؟ لماذا تركتِ ماجد يتعلق بحب أنتِ تعرفين بأنه مستحيل؟ جنيت على نفسك وعلى (ماجد)! حب كهذا منذ بدايته فاشل!

تهاني: عادات وتقاليد ظالمة، لا يهم أن تجلس البنت بدون زواج، المهم أن لا تخرج من القبيلة فقط!

وجدان: لا تنسي يا (تهاني) بأنه متزوج ولديه أبناء.

تهاني: هل تتوقعين بأن زواجه عائق لو كان من نفس القبيلة؟ حتى لو كان لديه ثلاث نساء؟ ليست واحدة، سيزوجونني له! قبيلتنا لا تفكر بشيء أبداً، المهم ابنتهم لا تخرج من قبيلتهم.

وجدان: هل ستخبرين (ماجد)؟

تهاني: أكيد يا (وجدان) ولكن ليس الآن، بعد أن يتم عقد القران.

سكتت قليلاً ثم قالت أعطني هاتفك.

وجدان: لا يا (تهاني)، (وليد) سيعرف إذا اتصلت من هاتفي وسيغضب

مني.
تهاني: لا تخافي، سأعطيه نغمة واحدة، وسيتصل هو.
وجدان: حسناً.
أخذت تهاني الجوال وطلبت من أختها أن تتركها لوحدها، وأن تخبرها عندما يأتي أخوها.
خرجت (وجدان) من الغرفة وأغلقت الباب خلفها.
* كان (ماجد) يجلس في صالة منزله وبين يديه (غرام) يلاعبها، وإذا به يسمع صوت هاتفه. نظر إلى الرقم فإذا هو رقم غريب، تمعن في الرقم ثم اعتدل في جلسته. أخذ ينظر يميناً وشمالاً خوفاً من وجود زوجته. إنه رقم أخت (تهاني)، نعم رقم أخت (تهاني). أخذ (ماجد) ينادي (مها) وعندما أتت طلب منها أن تأخذ ابنتها لأنه سوف يخرج لأمر ضروري.
خرج (ماجد) من المنزل بسرعة وصعد إلى الأعلى، وبسرعة اتصل على نفس الرقم الذي اتصل عليه فردت (تهاني).
ماجد: نعم.
تهاني وقد أنهكها التعب من شدة البكاء: (ماجد).
ماجد: أهلاً حبيبتي، كيف حالك؟ لقد اشتقت إليك.
تهاني: حتى أنا يا (ماجد) لقد اشتقت إليك كثيراً وأخذت تبكي.
ماجد: ماذا بك يا (تهاني)؟
تهاني: ماجد أحبك. (وأخذت تبكي بحرقة)
ماجد: ماذا بك يا (تهاني)؟

* سكتت (تهاني) ولم تجب على سؤال (ماجد).

ماجد: أرجوك يا (تهاني) ماذا بك؟

تهاني (بعد صمت): سيزوجونني ابن عمي.

ماجد: ماذا؟ ماذا تقولين؟ (تهاني). وهل وافقت؟

تهاني: رغماً عني يا (ماجد).

ماجد: كيف رغماً عنك.

تهاني: أنت تعرف أخي (وليد)، لقد هددني إذا لم أوافق بأنه سوف يفضحك أمام شيوخ قبيلتنا وقبيلتكم. وأنا أعرف) أخي (وليد)، سيفعلها، فهو لا يهمه أي شيء سوى الانتقام من الأشخاص الذين يسيؤون إليه.

ماجد: طيب حاولي في أمك كي تقنعه، أرجوك (تهاني)، لا تحكمي على حبنا بالموت، أرجوك، أرجوك.

تهاني: حاولت ولكن دون جدوى، صدقني يا (ماجد) أنا آسفة.

ماجد: (تهاني) أرجوك.

(تهاني) لم تتمالك نفسها وأجهشت بالبكاء وقالت: أنا متعبة يا (ماجد) استأذنك الآن.

ماجد: تهاني، تهاني،.....

* أقفلت (تهاني) الهاتف. ورمت نفسها على السرير وأخذت تبكي.

* دخلت عليها أختها واقتربت منها واحتضنتها بحب وحنان وقالت:

أرجوك يا (تهاني) لا تبكي، لا تبكي، أنت تعرفين نهاية هذه العلاقة، لماذا وضعت نفسك و(ماجد) في هذا الموقف؟ ما ذنب (ماجد)؟ أنت سبب كل هذا العذاب لك وله.

تهاني: اسكتي.

وجدان: أنت تعرفين بأنك لابن عمك منذ الصغر، فلماذا أوقعتِ نفسك في هذه المشاكل؟

تهاني: (وجدان) اسكتي، أو اخرجي من أمامي. أنا متعبة أرجوك.

وجدان: هل أخبرت (ماجد) عن موعد عقد القران؟

تهاني: لا.

وجدان: لماذا؟

تهاني: لم أستطع أن أصدمه مرة واحدة، اليوم أخبرته عن نية أهلي بتزويجي من ابن عمي.

وجدان: متى ستخبرينه بذلك؟

تهاني: بعد عقد القران، حتى يفقد الأمل نهائياً.

وجدان: أرجع وأقول لك: حرامٌ ما تفعلينه (بماجد).

تهاني: وما فعلتموه بي، ماذا تسمينه؟ أنا أموت كل ليلة من أجل فقدان حبي، وأنتم لا تفكرون إلا في عادات وتقاليد عمياء!

وجدان: وهل كان في بالك أن تغيري فكر مجتمع بأكمله؟

مسكينة أنت يا (تهاني)! مسكينة!

تهاني: أعرف بأنني لن أستطيع، لذلك استسلمت وسمحت لهم بقتل

حبي!
(وجدان) نظرت إلى أختها نظرة عطف وحب وحنان، ثم اقتربت منها واحتضنتها وأخذتا تبكيان معاً.

***

(ماجد) استسلم لاحتمالية فقدان حبه وأخذ يروض نفسه على ذلك، فكان يشغل نفسه حتى لا يفكر فيها.
مرت الأيام، واقترب موعد عقد قران (عبدالرحمن) على (تهاني).

في ذلك اليوم دخلت أم (وليد) على (تهاني) فوجدتها جالسة تنظر إلى فستانها، صرخت والدتها قائلة: هيا يا (تهاني)، (وليد) ينتظرنا في الخارج.
تهاني (بلغة يأس): خلاص يا أمي؟ حكمتم علي بسجن مؤبد؟
الأم: تهاني! تسمين زواجك من ابن عمك سجناً؟!
تهاني: نعم يا أمي، إنه سجني.
الأم: اصمتي، لا يسمعك أخوك، فاليوم ستصبحين زوجة لابن عمك وانسي موضوعك القديم.
تهاني: نعم سأكون زوجة (لعبدالرحمن)، ولكن جسداً بلا روح.
الأم: ستنسين، صدقيني ستنسين، ابن عمك رجل قلبه طيب، يحبك وسوف ينسيك (ماجد).

تهاني: نعم يا أمي؟ أنسى (ماجد)؟ أول حب وآخر حب في حياتي؟ آه يا أمي، ليتك تعرفين مدى النار التي تشتعل في قلبي! ولكن ليس بيدي حيلة، خوفي على (ماجد) جعلني أبتعد عنه.

الأم (تسكت قليلاً وهي تنظر لابنتها). كانت تتمنى أن تكون ابنتها سعيدة، ولكن ماذا تفعل؟ هذا حكم قبيلة، لن يغيره حب أو غيره. الأم: أنا ذاهبة، الحقي بي.

بدأ الضيوف يتوافدون على منزل أم (وليد) وكان في استقبالهم (وجدان) وزوجة عمها.

أم عبدالرحمن: ألم تأت والدتك و(تهاني) إلى استقبال الضيوف؟

وجدان: لا.

أم عبدالرحمن: اتصلي بوالدتك، لماذا تأخرتا؟

قبل أن تكمل أم (عبدالرحمن) كلامها، دخلت أم (وليد) وبرفقتها (تهاني).

نظرت أم (عبدالرحمن) إلى (تهاني) وقالت: ما شاء الله! كم أنت جميلة يا (تهاني)!

حفظك الله ورعاك، وجعل وجودك في حياة ابني خيراً وبركةً إن شاء الله.

(تهاني) لم تنطق بكلمة واحدة، دخلت لغرفتها بسرعة، نظرت أم (عبدالرحمن) لوالدتها تستفسر عن سبب سكوت (تهاني) وحزنها. أخبرتها بأنه حياء بنات! ولحقت (وجدان) بأختها.

وجدان: كم تبدين جميلة يا (تهاني)! زوجة عمي محقة.

تهاني: لا يهمني كيف أبدو!
وجدان: (عبدالرحمن) سيجن عندما يراك.
تهاني: (وجدان) أرجوك اسكتي.

امتلأت عينا (تهاني) بالدموع، لاحظت أختها ذلك وقالت: لا يا (تهاني)، لا أرجوك، لا تبكي، لا تفسدي فرحتنا اليوم بعقد القران.
تهاني: فرحتكم كانت على حساب سعادتي، فرحتكم هي تعاستي!
دخلت الأم في هذه اللحظة وأمسكت ابنتها وقالت: أرجوك يا تهاني لا تفسدي فرحتي بهذا اليوم، أرجوك.
احتضنتها أمها وأخذت تبكي، ارضي بما كتبه الله لك، فأنتِ لا تعلمين أين يكمن الخير لك.
نظرت (تهاني) إلى والدتها، وأيقنت بأن حزنها سيعذب والدتها.
تم عقد قران (عبدالرحمن) على (تهاني) وسط فرحة كل من أم (عبدالرحمن) و(أم وليد).
دخل (عبدالرحمن) على (تهاني)، نظر إلى ابنة عمه نظرة إعجاب وحب، لقد تغيرت (تهاني) كثيرا، أصبحت أجمل مما يتصور، سلم عليها وجلس بجانبها.
(تهاني) لم تنطق بحرف واحد، بالرغم من محاولات (عبدالرحمن) بالتحدث إليها. نظر إلى والدته وزوجة عمه.
أم (وليد): لا عليك، (تهاني) تستحي قليلاً، غداً لن تسكت، وستشتكي

لي من كثرة كلامها!

انتهت السهرة وذهب (عبدالرحمن) ووالدته. دخلت (تهاني) غرفتها وأجهشت بالبكاء. احتضنتها أمها وقالت: أرجوك يا (تهاني) لا تعذبي نفسك، ولا تعذبيني، أرجوك، انتهى كل شيء، والآن أصبحت زوجة (لعبدالرحمن)، أرجوك اتركي التفكير في (ماجد) وابدئي حياتك من جديد واتركي (ماجد) يعش مع زوجته وأبناءه بسلام.

تهاني: حسناً يا أمي، أنا أعرف الأصول جيداً، لن أسمح لنفسي بالتفكير بغير زوجي، وسأطلب من الله أن يساعدني في ذلك.

الأم تقترب من ابنتها وتحتضنها: وفقك الله يا ابنتي.

في اليوم التالي وبعد العصر مباشرةً تتصل (تهاني) على (ماجد) و(ماجد) يرد عليها.

ماجد: كيف حالك يا حبيبتي؟

تهاني (العبرات تخنقها وأخيراً تكلمت): (ماجد)، لقد تم عقد قراني بابن عمي (عبدالرحمن) يوم أمس.

ماجد (وكان الخبر عليه كالصاعقة): ماذا تقولين؟

تهاني: كما سمعت، الآن أنا زوجة (لعبدالرحمن) ابن عمي. لقد اتصلت عليك لكي أطلب منك أن تعدني بأن تنسى كل شيء، كل شيء بيننا، وأن تستر علي، وعلى علاقتي البريئة والشريفة بك، أرجوك عِدني بذلك.

لم يستطع الكلام من هول الصدمة إلا بعد فترة وقال: أعدك إذا كانت هذه رغبتك.

تهاني: (ماجد) أرجو أن لا يعلم أي أحد بعلاقتي بك، أرجوك.

ماجد: وكأنه في غيبوبة، أعدك يا (تهاني)، لن يعلم أي أحد بما حصل بيني وبينك.

أقفل (ماجد) الهاتف وأصبحت (تهاني) غريبة عليه، رمى (ماجد) بجواله، وأخذ يصرخ: لا يا (تهاني) لا، لماذا قتلت حبنا؟ أمن أجل عادات وتقاليد عقيمة؟!

عاش (ماجد) حالة هستيرية، فقام بتقطيع الأوراق، وتكسير الأقلام، وأجهش بالبكاء، وهو يردد: أعدك يا (تهاني)، بأني سأنساك، وسأنسى حبك الذي ملكني وملك قلبي، سأرمي كل شيء في البحر يا (تهاني) لقد وعدتك.

* أخذ (ماجد) الجوال وكتب رسالة إلى (تهاني) فكانت هذه الأبيات:

(وعدتك..

أنسى بأنا التقينا..

وأني ارتشفت رحيق هواك حتى امتلئت وعدتك امسح اسمك من ذكرياتي بآه وصمت ... وعدتك ان لا اناجيك شعراً ونثراً ولكن من كثر شوقي اليك كتبت

وعدتك...

أنسى همس الشفاه..... ولمس الخدود...

فقولي بربك كيف وعدت... أكيد بأني جننت

وعدتك.....

أني سأنسى الوصال....
وألغي من هاتفي الاتصال...
فكيف حياتي يغيب النهار؟
وعدتك.....
أني سأهجر. وأهجر. وأهجر
وأني سأصبر. وأصبر. وأصبر...
ولكن لما بنفسي خلوت
بكيت. بكيت. حتى احترقت...
وعدتك.....
أنسى الغرام

وأني فيك أهيم هياماً...
فأنت السكون وأنت الزحام
فحبي وحبك كم يستحيل
وعدتك.....
أني سأغلق بيني وبينك باباً.
فأنتِ سؤال. بألف جواب....
وأنتِ السعادة... وأنت العذاب
وأنت الحقيقة...وأنت السراب
وأنت الزمان... وأنتِ المكان

وأنتِ الأنين... وأنتِ الحنين
وأنتِ التي في طريقي رماها القدر.
إليك المفر.. فأنت المقر.)

* أرسل (ماجد) هذه الرسالة على جوال أخت (تهاني)، قرأتها (تهاني) فأحست بالذنب، بما فعلت (بماجد)، نعم لقد ندمت على اليوم الذي كلمت فيه (ماجد)، جعلته يتعلق بها ثم تركته. لقد أحبها من كل قلبه، ومن أجل حبه لها سوف يتخلى عنها، ويقتل حنين الحب الذي بداخله، المهم أن لا تصاب (تهاني) بأذى، حب مستحيل، قبيلة متمسكة بعاداتها وتقاليدها، حب مات قبل أن يولد، نعم.. فعليه أن يدرب نفسه على فقدانها. ماجد يعرف أنه سوف يفقد (تهاني) بمجرد ارتباطها بابن عمها، (فتهاني) من المستحيل أن تتصل به أو تفكر فيه، فهي تقتل حبها وتكبت جناحه ولا تخون من أصبح زوجاً لها، كذلك (ماجد) لن يرضى على نفسه أن يتعدى على شيء لم يعد له.

***

بعد مرور شهرين

قبل الزواج بأسبوع، ترددت (تهاني) في الاتصال (بماجد)، ولكنها في النهاية قررت أن تتصل به.

ماجد : نعم.

تهاني : كيف حالك يا (ماجد)؟

ماجد : بخير ولله الحمد، أنت كيف حالك؟

تهاني : أنا بخير.

ماجد : الحمد لله.

لم تبث (تهاني) شوقها (لماجد) كالسابق، وكذلك (ماجد) لم يبد (لتهاني)أي اشتياق، فلقد أيقن (ماجد) بأن (تهاني) لم تعد ملكاً له منذ أن عقد قرانها بابن عمها، وكذلك (تهاني)، فأخلاقها ووفاؤها لابن عمها وأنها في عصمته تمنعها من أي شيء. تهاني : (ماجد) أنا اتصلت كي أودعك وأتمنى لك حياة جميلة مع أسرتك، فقد كانت لي معك أياماً جميلة وسوف تصبح بعد ذلك ذكرى. الآن أنا زوجة (لعبد الرحمن) وسأكون كذلك ولا بد أن نقتنع بهذا. فما دمت في عصمة رجل، تأكد بأنني لن ولن أفكر في أي شخص ثاني. أنا عاهدت نفسي بأن أكون مخلصةً له ولحبه لي، وأنني سوف أنسى كل ما حصل في الماضي وأبدأ صفحةً جديدة. فأرجو أن تتفهم موقفي يا (ماجد).

كانت (تهاني) تقول هذه الكلمات والعبرات تخنقها. أعجب (ماجد) بـ (تهاني) وبأخلاقها وبوفائها لزوجها وبتضحيتها بحبها من أجل الوفاء وعدم خيانة زوجها حتى بمشاعرها. ماجد : طبعاً يا (تهاني) أنا متفهم ومقدر وأرفع لك راية الاحترام والتقدير، لأخلاقك النبيلة والجميلة، وصدقيني أتمنى لك حياة زوجية سعيدة مع ابن عمك ولعل الخير لي ولك فيما اختاره الله لنا.

تهاني : شكراً أخ (ماجد)، وسامحني على ما فعلته بك، وأتمنى دعواتك

لي بالتوفيق في حياتي الجديدة.
ماجد : وفقك الله، فأنت تستحقين السعادة يا أنبل وأصدق وأوفى زوجة.
أستودعك الله. (تهاني): أستودعك الله يا (ماجد)، مع السلامة. ماجد : مع السلامة.

اقترب موعد الزواج، وتزوجت (تهاني) من (عبد الرحمن)، وانتشر خبر زواجهما في أنحاء المنطقة، وسمع (ماجد) بزواج (تهاني)، فدعى لها بالتوفيق في حياتها الجديدة، فهي ليس لها ذنب فيما حصل.
لقد مات حبهما ودفن باسم القبيلة والعادات والتقاليد!
نعم، لقد قتلت تلك العادات والتقاليد حباً جميلاً بتفكيرها وبتمسكها بعاداتها وتقاليدها!
الحب والقبيلة، حب سيخلده التاريخ، بعد أن قضت عليه العادات والقبيلة.
(الحب والقبيلة :
لم يكن لنا حبيبتي.... في أمرنا خيار
لأن حولنا حصار... ولم يعد بوسعنا قرار... إلا الفراق... وما به من نار
أو أن يذاع سرنا فتشخص الأبصار. ولن نجد لنا أنصار
لابد يا حبيبتي أن نوقف القطار
لأن أمامه إعصار، فلتصبري حبيبتي، وزيدي الاصطبار
فالبعد عنكِ يا حبيبتي لم يكن فرار، ولم يكن جبنا ولا هزيمة بل إنه إيثار.

والحب يا حبيبتي مملكة صغيرة..... خصومها الحساد....
تقتله الأعراف..... تنبذه القبيلة....الحب عندهم جريمة
فلتصبري حبيبتي وزيدي الاصطبار.
فقدر العشاق يا حبيبتي الشوق في قلوبهم كجمرةٍ من نار.
والدمع في خدودهم منهمرا كما الأنهار.
والنوم من مرقدهم يقدم اعتذار.... إن كان هجرهم جرت به الأقدار.
ولتصبري حبيبتي، فالنخلة إن تنحني تجود بالثمار.
والليل لا بد من أن ينقضي ويظهر النهار.
والغيمة السوداء لا بد من أن تنجلي... وتهطل الأمطار،
ونزرع الورود،،، ونشعل الشموع،،، وننظم الأشعار
وننشد لحنَ حبنا ونعزف القيثار
وتزهو بمركبنا البحار، وترتوي أشواقنا،
ونغسل الأحزان، ونمسح الغبار. ونسدل الستار).

الحب والقبيلة رواية تحكي معاناة بعض الشباب والفتيات، بسبب تحكم العادات والتقاليد فيها.

الحب والقبيلة حب اجتثته رياح القبيلة بعيداً، ولا نعلم إلى متى تستمر هذه الرياح؟

انتهت

المحتويات

إهداء ---------- ٠٠٥

شكراً ---------- ٠٠٧

تنويه ---------- ٠٠٩

الفصل الأول:أشتاق ---------- ٠١١

بعد مرور أسبوع ---------- ٠٢٣

الفصل الثاني: أنتِ والبحر ---------- ٠٣١

بعد مرور شهر ---------- ٠٣٣

الفصل الثالث: هل تعلمين ---------- ٠٥٣

أحياك في قلبي ---------- ٠٧٤

الفصل الرابع: ويح قلبي ---------- ٠٧٥

الفصل الخامس: حنين وأنين ---------- ١١١

بعد مرور خمسة أشهر ---------- ١١٣

❋ حصة عبدالعزيز الحركان:

مواليد الخرج.

بكالوريوس تربية في علم النفس.

تخصص: اخصائية نفسية، جامعة الملك سعود..

* **مرشد طلابي:**
* حاصل على درجة التميز على مستوى وزارة التعليم في المملكة ١٤٣٧هـ.
* متزوج أب ل ٩ أبناء ٥ ذكور ٤ إناث.

- **المؤهلات والخبرات:**

* بكالوريوس علوم اجتماعية جغرافيا.
* عضو اتحاد المدربين العرب.
* عضو البورد الكندي.
* عضو البورد الماليزي.

- **كلف بالعديد من المهام والأعمال على مستوى إدارة تعليم جازان منها:**

* الإشراف على معرض عاصفة الحزم وتكريم أبناء الشهداء عام.
* الإشراف على جناح التعليم في معرض أسبوع النزيل الخليجي.
* الإشراف على جناح التعليم في معرض الكتاب بجامعة جازان.

- alshubali@gmail.com